هكذا استسلم زوجي العنيد لرأيي

لجنة زكاة الشامية والشويخ

دار حامل المسك للنشر والتوزيع

الكويت
هاتف ٢٤٩٢٦٣٢١ -٢٤٩٢٦٣٢٢ - النقال : ٦٦٨٩٠٠٧٨
فاكس : ٢٤٩٢٦٣٢٠
ص.ب ١٢٣٢٦ الشامية - الرمز البريدي ٧١٦٥٣
Websit: www.hamel-almisk.com
E-mail: info@hamel-almisk.com
للتواصل الشخصي : ٩٦٥٦٦٣٩٤٣٩٩+

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد

كثير من الناس لا يحسن الحوار، بل يدخل الحوار دخول المصارع حلبة المصارعة، وينسى أن الغاية من الحوار قد تحولت إلى غاية أخرى وهي تحطيم الطرف الآخر، بينما المقصد من الحوار هو تبيين النافع من الضار والصحيح من الخطأ والحق من الباطل، فينسى الغاية ويخرج من حلبة المصارعة خروج المنتصر، ولكن ماذا جنى؟

شهدت جلسات محاورة بين فئتين كل منهم دخل الحوار وهو على يقين بأنه على الحق المبين، وأحياناً أرى أن إحداها معها الحق فيما تذكره ولكنها مخطئة في شيء يسير والحق فيه مع الفئة الأخرى لو تراجعت عنه لاتفق الطرفان، ولكنها تصر على التمسك به، وهكذا في أغلب المواضيع المطروحة، فكنت أتدخل أحياناً لإزالة هذا المسمار الذي منع دخول السرير إلى الحجرة، فوجدت معارضة كبيرة انتهت إلى جفوة. ولكنهما في نهاية الجلسات الحوارية اتفقا على جميع الأمور المطروحة بعد إزالة المسامير المانعة من دخول الأَسِرَّة إلى الحجرة.

الحوار بين الزوجين ينقصه الكثير من القواعد لو استعملتها

الزوجـة لاسـتجاب لهـا الـزوج ولسـاقت إليهـا قلـب الـزوج وهـو يطـرب، ولكـن غالبـاً مـا ينتهـي الحـوار بالـصراخ والغضـب، ثـم ينتهـي بالقطيعـة ثـم الطـلاق.

في هـذا الكتيـب اثنتـا عـشرة طريقـة تسـتطيع مـن خلالهـا الزوجـة بـإذن الله تعـالى أن تسـتميل قلـب الـزوج وعقلـه لرأيهـا. جمعتهـا مـن كتـاب الله وسـنة رسـوله ﷺ وكتـب علمائنـا منهـم شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة وابـن القيـم والخطيـب البغـدادي والمسـتطرف وكـذا مـا كتبـه الغـرب وعـلى رأسـهم دايـل كارنيجـي وكـذا الحـوارات التـي شـاهدتها أو أخـبرت عنهـا.

فعسـى الله تعـالى أن ينفـع بـه الزوجـين وغيرهمـا، وأن تـدوم الحيـاة الزوجيـة بينهـما ليعيشـا في وفـاق.

والحمد لله رب العالمين

عدنان عبدالقادر

الكويت رمضان ١٤٢٨ هـ

١ – تجنبي التحدي

أرسل عبدالله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أمير المؤمنين معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رسالة يتهدده فيها قائلاً: من عبدالله بن الزبير إلى معاوية. اعلم يا هذا بأن عبيدك قد بغوا على أرضي، وإن لم ينههم لأفعلن وأفعلن.
فقرأها معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأعطاها لابنه يزيد قائلاً: ما تقول فيها؟
يزيدك: لو كنت مكانك لجهزت جيشاً أوله عند ابن الزبير وآخره عندك.
معاوية: ما هكذا تساس الدول!
فكتب معاوية رسالة جاء فيها: من عبدالله معاوية إلى ابن حواري رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عبدالله بن الزبير.
اعلم أنه قد ساءني ما ساءك. وإن عبيدي وأرضي هم لك، ولا رجعة في ذلك.
فأعطاها ابنه يزيد ليقرأها، ثم أرسلها إلى ابن الزبير. فلم يلبث أن قرأها ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم أرسل رسالة إلى معاوية قائلاً: من عبد الله ابن الزبير إلى أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وذكر فيها الاعتذار عما وقع منه وطلب الصفح والمغفرة عما بدر منه. فقرأها ثم أعطاها ابنه يزيد فقرأها ثم قال له: هكذا تسوس الدولة.

إياك أن تبدئي الحوار بالتحدي، بل بادري الزوج بالترحيب والتهليل قبل الحوار فهي كفيلة بترطيب قلب الزوج لتقبل الآراء التي ستأتي منك.

طلاقة الوجه

وصل النبي ﷺ إلى المدينة فاستقبله وفد حاشد من أهل المدينة من الرجال والنساء فتخللت بينهم لأراه، فلما رأيته علمت بأن وجهه ليس بوجه كذاب، فأول كلمة قالها: يا أيها الناس! أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام. يتابع حبر اليهود وعالمهم عبد الله بن سلام كلامه قائلاً: فتحاورت معه وفي نهاية الحوار قال عالم اليهود وحبرهم: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

أيتها الزوجة طلاقة وجهك قبل حوارك مع الزوج تجنين من ورائه طلاقة قلبه ثم انفتاح بوابه عقله لمعانقة آرائك وضمها ومن ثم إظهارها إلى حيز التنفيذ.

الطفل يفضل النظر إلى الوجه المبتسم على النظر إلى الوجه العابس المكفهر.

قال أبو جعفر الأسلمي: أول المودة طلاقة الوجه، والثانية التودد، والثالثة قضاء حوائج الناس.(1)

قال أحدهم: دخلت مجلساً للحوار وفيه رجلان في أتم الاستعداد للحوار، فاستقبلني الأول بطلاقة الوجه والترحيب والأخذ

١- الإخوان لابن أبي الدنيا ١٤٩

بالأيـدي والمعانقـة، بينـما الآخـر مكفهـر، قـد تجهـم وجهـه وتحيتـه مـن طـرف لسـانه، انتهـى المجلـس بـأن توافقـت في الـرأي مـع طليـق الوجـه وتبنينـا رأيـاً واحـداً بينـما الآخـر خـرج بـرأي منفـرد لم يوافقـه عليـه أحـد.

قـال سـعيد الزبيـدي: يعجبنـي كل سـهل طلـق مضحـاك. فأمـا مـن تلقـاه ببـشر ويلقـاك بـضَرْس (شراسـة)، يمـن عليـك بعملـه، فـلا كثـر الله في النـاس أمثـال هـؤلاء.(٢)

إنـك لـن تسـتطيعي تغيـير شـكل وجهـك، ولكـن تسـتطيعين تغيـير عبوسـك وتجهمـك إلى ابتسـامه، إلا طلاقـة وجـه.

احصـلي عـلى إعجـاب الـزوج بـك قبـل البـدء بالحـوار تسـتميليه إلى طريقـة تفكـيرك، تجنبـي إشـعاره أنـك خصـم مجـادل، اسـتعيضي عـن التحـدي بطلاقـة وجهـك، لتفـوزي بعـروة النجـاح.

عين الحنان

يقـول أحدهـم: طالـت فـترة الهجـر بينـي وبـين صاحبـي، وفي يـوم التقـت عينـي بعينيـه، فنظـر إلي نظـرة حانيـة مشـبعة بالحنـان والصفـاء فعاتبـت نفسـي حينهـا عتابـاً شـيداً عـلى الهجـر إلى أن تصافينـا.
بـل وبقيـت معـي مـدة في ذاكـرتي معاتبـاً لنفسـي ولم أسـتطع كتـمان هـذا الشـعور إلى أن بحـت لـه مـا في قلبـي بعدمـا تصافينـا.

٢- الإخوان ١٩٦

احـرصي عـلى أن تلتقـي عينـاك وقـد ملئـت بالصفـاء والحـب بعينـي الـزوج قبـل الحـوار، اكـسري بهـا حاجـز التحـدي.

والعـين تعلم في عيني مُحَدِّثها   والعـين تعلم في عيني مُحَدِّثها
عيناك قد دلتا عيني منك على   أشياء لولاهما ما كنت تبديها

دخـل أحدهـم المجلـس زائـراً ولم تطـرف عينـاه نحـو صاحبـه، فـدار الحديـث حـول موضـوع فثـار صاحبـه بالاعـتراض عـلى كل قضيـة يطرحهـا الزائـر، وأصبـح للنقـاش دوي كـدوي الانفجـارات بسـبب ارتفـاع الأصـوات مـن معارضتـه. فالعـين مـرآة القلـب.

إن العيون لتبدي في نواظرها   ما في القلب من البغضاء والإحن

فاكشـفي بعينيـك مـا يجـول في قلبـك مـن محبـة التعـرف عـلى الحـق مـن خـلال الحـوار.

قـال ابـن عبـاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "لجليـسي عـليَّ ثـلاث: أن أرمقـه بطـرفي (بعينـي) إذا أقبـل، وأوسـع لـه في المجلـس، وأصغـي لـه إذا حـدث"
العين تبدي الذي في قلب صاحبها
مـن الشنـاء أو حـب إذا كـانـا
إن البغيـض لـه عـين تكشفـه
لا تستطيـع لما في القلـب كتمانـاً
فالعـين تنطـق والأقـوال صامتـة
حتى ترى من ضمير القلب تبياناً

لـذا فأرسـلي طرفـك للـزوج قبـل الحـوار ليتحـول إلى حـوار موافقـة بـدلاً مـن معارضـة.

الاستقبال الحار قبل الحوار

الإشارات الصوتية رسالة نافذة إلى القلب، يسهل اصطياده بها.

أقبـل عبـد الله بـن أنيـس عـلى النبـي ﷺ فلـما رآه النبـي ﷺ اسـتقبله بحـرارة قائـلاً "أفلـح الوجـه".

اسـتقبال الطـرف الآخـر بحـرارة أمـر مهـم في القضـاء عـلى شـعوره بالتحـدي. لسـان حالـك يقـول: لم أتحـاور مـن أجـل التحـدي، ولا مـن أجـل إرغـام أنفـك، ولكـن مـن أجـل التوصـل إلى الحـق.

ومـن أجمـل كلـمات الترحيـب قولـك: السـلام عليكـم ورحمـة الله وبركاتـه. لمـا خلـق الله آدم عليه السلام قـال لـه: اذهـب إلى أولئـك النفـر مـن الملائكـة فسـلم عليهـم. ذهـب إليهـم آدم فسـلم وقـال: السـلام عليكـم فأجابـوه: السـلام عليكـم ورحمـة الله. فـزادوه ورحمـة الله. فقـال الله تعـالى: هـذه تحيتـك وتحيـة ذريتـك.[٣]

سلامك هذا يعني: أنا أسأل الله لكَ الأمان والسلامة من كل

٣ - رواه البخاري .

النقائـص وأن يغمـرك الله برحمتـه ويزيـدك مـن فضلـه وبركتـه الله أن تثبـت لـك هـذه الفضائـل ولا تنـزع منـك.

كتـب النبـي ﷺ كتابـاً لهرقـل رسـالة يدعـوه فيهـا إلى الإسـلام قـال فيهـا: السـلام عـلى مـن اتبـع الهـدى.

مرحباً بالعسل

اسـتقبل النبـي ﷺ مجموعـة مـن أبنـاء الأنصـار ونسـائهم قائـلاً: "أنتـم مـن أحـب النـاس إلي"[٤] . كلـمات تغلغلـت في قلـوب الأنصـار ونقشـت فيهـا ومـا نسـوها قـط، ففـدوا النبـي ﷺ بآبائهـم وأمهاتهـم. فـإذا حاورهـم رسـول الله ﷺ تركـوا آراءهم واسـتجابوا لرسـول الله ﷺ.

نـبرة الصـوت ونغمتـه المصاحبـة للكلـمات الجميلـة تخـترق القلـب أسرع مـن السـهم النافـذ، وتجعـل القلـب يعشـق آراءك ويفنـي بهـا عـن رأيـه.

أتي وفـد ربيعـة إلى النبـي ﷺ فاسـتقبلهم بقولـه: «مرحبـاً بالوفـد غـير خزايـا ولا ندامـى»[٥] . فأصبحـوا مـن ألصـق الوفـود بالنبـي ﷺ فاستشـاروه فأشـار إليهـم فتشـبثوا بمشـورته ﷺ. واسـتقبل ﷺ سـيدهم قائـلاً: «إن فيـك لخلتـين يحبهـما الله: الحلـم والأنـاة»[٦] .

---

٤ - رواه البخاري.
٥ - رواه البخاري.
٦ - رواه مسلم .

الترحيب بالزوج بألفاظ جميلة منتقاة وبنبرة ونغمة حانية من أفضل الطرق لكسبه لتقبل رأيك. لذا قال الله تعالى: ﴿**وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها**﴾ انتخبي أجمل الكلمات المناسبة لتفاجئي بها الزوج.

التقى مالك بن مغول بطلحة بن مصرف فقال له: لقياك أحب إليَّ من العسل(٧).

ادعيه بأحب الألقاب إليه وتوّجيه بها ولتكن طبقة الصوت فاتنة. عندما أتى كعب بن مالك مع البراء بن معرور إلى النبي ﷺ في مكة استقبلهم النبي ﷺ، وعندما تعرف على كعب بن مالك قال: الشاعر؟! يقول كعب بن مالك بعدما كبر وبعد وفاة النبي ﷺ : ما زلت أذكر قوله ﷺ: الشاعر؟

فالتودد إلى الناس نصف العقل كما قال الحسن البصري.

التودد لا يقتصر على الكلمات بل يشمل حركة الجسد واليد والعين والوجه والشفتين.

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ثلاث يصفين لك ود أخيك: تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه

٧ - رواه ابن أبي الدنيا .

بأحب الأسماء إليه. لذا قال الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ**﴾.
أقبل الحصين قبل إسلامه على الصحابة رضي الله عنهم ليحاورهم ويردهم إلى دين آبائهم فاستقبلوه بقولهم: أوسعوا للشيخ. فوسعوا له في المجلس وبدأ الحوار، فلم يقم من مجلسه حتى أسلم.
رققي قلب الزوج بالاستقبال الجميل يستجب لمقترحاتك.

يقطر حلاوة

قال رجل لخالد بن صفوان: ما أجمل كلامك!
قال: أنه يقوم عليَّ برخص ولا يكلفني شيئاً.
فنادى غلامه، فقيل له: إن غلامك مشغول.
فقال: شغله الله بخير، ثم نادى جاريته، فقيل: إنها نائمة. فقال أنام الله عينها.
ثم قال الرجل: ضحكت. فقال لي: مم تضحك؟ أضحك الله سنك.

قد تكون الحلوى طيبة الطعم ولذيذة إلا أن الناس لا يقبلون على شرائها، لأن البائع لم يزينها، فتفسد فيخسر قيمتها. وقد يتجرع بعضهم السم لأن الزينة قد لبت عليه. فقد تكون الحجج قاطعة وواضحة وضوح الشمس إلا أن الزوج لا يقبلها إذا لم تقدم في

طبق جميل. قال الله تعالى: ﴿**وقولوا للناس حسناً**﴾ انتخبوا أطايب الكلام.
يقول أحدهم: دخل معرضاً للبيع فأعجبتني سلعة فأردت شراءها، ووجدت السعر مناسباً، لكن البائع كأنه يرغمني عليها إرغاماً ولم يحسن التعامل فخرجت منه، ثم دخلت معرضاً آخر فإذا هو من جنسية أخرى وأجبتني البضاعة ولكن سعرها مرتفع، وأعلم أنها أغلى من قيمتها، ولكن لسان البائع يقطر عسلاً، فاشتريتها وأنا أضحك مع علمي بأن ثمنها أغلى من قيمتها الحقيقة.

بل هذا عرف عندنا أنك قد تشتري من البائع وقد أفرغت كل ما في جيبك وأنت تضحك لحلاوة لسانه.

جنِّبي زوجك التشنج في حواره بحلاوة لسانك، وابحثي عن ألين الكلام وأطيبه في تعليقك على نقاشه وفي طرح الحجج. قال أبو عون الأنصاري: ما تكلم الناس بكلمة صعبة إلا وإلى جانبها كلمة ألين منها تجري مجراها. قال الله تعالى: ﴿**وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن**﴾.

حركة الجسد

تفاعل مع المحاور بجسدك كالقيام للاستقبال ثم المصافحة.
فإنها تثير فيه العاطفة وترتطب قلبه بمحبتك قبل الحوار.
كانت فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء الجنة إذا دخلت على

النبـي قـام إليهـا فقبلهـا وأجلسـها مجلسـه.[٨] وكـذا كانـت تفعـل هـي مـع النبـي ﷺ فـإذا دخـل قامـت مـن مجلسـها فقبلتـه وأجلسـته في مجلسـها.[٩]

حركـة الجسـد تثير العواطـف، فـإذا استقبلت الـزوجَ هذا الاسـتقبال الحـار بالقيـام والمصافحـة فإنـك تنقشـين في قلبـه نقشـاً جميـلاً يطـرب لـه القلـب.

قـال كعـب بـن مالـك لمـا نزلـت توبتـه مـن السـماء: «انطلقـت إلى رسـول الله ﷺ حتـى دخلـت المسـجد، فـإذا برسـول الله ﷺ جالـس حولـه النـاس، فقـام إليَّ طلحـة بـن عبيـدالله يهـرول حتـى صافحنـي وهنـأني والله مـا قـام إليَّ رجـل مـن المهاجريـن غـيره، ولا أنسـاها لطلحـة».[١٠]

هـذه الكلـمات تحـدث بهـا كعـب بـن مالـك لأبنائـه بعـد عقـود مـرت عـلى هـذه الحادثـة لكنـه لم ينسـها. فكيـف تأثيرهـا في نفـس اللحظـة والسـاعة التـي حدثـت، وهـي لحظـة الحـوار.

كان النبـي ﷺ حريصـاً عـلى هذا النـوع مـن الاسـتقبال والترحيب،لذا

٨ - رواه بو داود وصححه الترمذي والنووي(٤٢)
٩ - المصدر السابق.
١٠ - متفق عليه.

عندما أقبل سعد بن معاذ مريضاً على الدابة إلى النبي ﷺ ليحكم في يهود بني قريظة، قال النبي ﷺ للأوس: «قوموا إلى سيدكم».[١١]

افسحي له

كنا في مجلس أحد أمراء الخليج، فدخل أمير إحدى القبائل ولا يوجد مكان في المجلس، فسارعت وقمت من مجلسي وأجلسته مكاني فشكر لي ذلك ممتناً. يتابع الرجل حديثه: ثم بعد فترة وقع ابن عمي الخليجي في أمر ما فأصبح مطلوباً لدى السلطات العراقية، وفي يوم من الأيام دخل ابن عمي العراق، فأمسكوا به ووصل إليّ الخبر أن إعدامه سيكون بعد أسبوع في يوم الثلاثاء، ففزعت وذهبت إلى ذلك الأمير الذي أجلسته مكاني، وأخبرته بالخبر، فلم ينسها لي، وسارع وطلب لقاء صدام وكان وجيهاً عنده، فالتقى به يوم الاثنين وطلب منه إخلاء سبيله.

يقول أمير القبيلة: فقال صدام لوزير الداخلية وأنا عنده: «أريد أن أعطي فلان بن فلان الجواز والجنسية العراقية»، فإذا ابن عمي يقبل على يوم الثلاثاء بسيارة فخمة وبيده الجواز والجنسية العراقية، فخرج من العراق ولم يرجع إليها.

حسن استقبالك للزوج والتوسعة له في المجلس قبل الحوار تضفي بامتنان قلبي لك يبغي وفاءه.

١١ - رواه البخاري.

دخـل القعقـاع الهـذلي عـلى معاويـة بـن أبي سـفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان هنـاك رجـل في المجلـس فسـح للقعقـاع ووسـع لـه ليجلـس، فأمـر معاويـة للقعقـاع بألـف دينـار ذهـب، فدفـع القعقـاع الألـف للـذي فسـح لـه.[١٢] .

اجعـلي مـن تهيئـة المجلـس للـزوج رسـالة لـه «أن الحـوار مـن أجـل التوصـل إلى المصلحـة المشـتركة، ومـن أجـل السـعادة الزوجيـة»

تجنبي التحدي:

بطلاقة وجهك
وعين الحنان
والاستقبال الحار
ولسانك الذي يقطر حلاوة
وحركة جسدك.

١٢ - المستطرف (١٨٥/١).

٢ - تجنبي التخطئة

رأى الحسن والحسين رضي الله عنهما رجلاً كبير السن يتوضأ ولم يحسن الوضوء، فأراد أن ينكرا عليه ويبينا له خطأه، ولكنهما يعلمان أن الشيخ الكبير نادراً ما يتقبل نصيحة الشباب، فاتفقا على أن يأتياه بطريقة لطيفة. تقدما إليه فقال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا شيخ احكم بيننا، فإني أقول أن وضوئي هو الموافق لسنة النبي ﷺ، وتقدم الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: بل وضوئي أنا هو الموافق لسنة النبي ﷺ. فقال الشيخ للحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: توضأ! فتوضأ الحسن فأحسن الوضوء. وقال للحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: توضأ! فتوضأ الحسين كما توضأ الحسن تماماً فأحسن الوضوء ولم يختلف عنه بشيء. فتبسم الرجل وقال: جزاكما الله خيراً، لقد علمت الآن كيف أتوضأ.

إياك أن تقولي للزوج أثناء الحوار أنت مخطئ، وسأثبت لك ذلك، أو اسمح لي، أنا أخالفك في الرأي. فإنه حينئذ سينصب لك العداوة وسيعمل عقله ويخطط للرد عليك متربصاً أي ثغرة في كلامك ليرديك قتيلة.

أعرف لاجلاً غالباً ما يبدأ حواره بقوله للطرف الآخر: اسمح لي، أنا أخالفك الرأي. فيشتد الحوار ويسخن ويصل إلى مرحلة عصبية، ويتوتر الطرفان ويخرجان من الحوار أشد مما بدآ به ولم أره نجح في حواره يوماً ما ولا أقنع خصماً، لا يحب أحد الدخول معه في حوار، لقد كسب معاداة الأصدقاء.

تخطئة الطرف الآخر أو إبداء مخالفته تثير حفيظته. أيتها الزوجة لا تشعري الزوج بأنك الأستاذ والمعلم وأنك الأذكى منه وأنك ستلقنينه درساً، فإنه سيشمر عن ساعديه وسيخوض معك معركة ضارية لن يقبل أن يكون الخاسر فيها.

كان نبي الله داود عليه السلام إذا أتاه خصمان فتكلم أحدهما وسكت الآخر ولم يعلق حينئذ يحكم داود عليه السلام بما سمعه من الخصم الأول دون أن يسأل الخصم الثاني عن مدى صحة كلام الأول. فأراد الله تعالى أن ينبه نبيه عليه السلام إلى خطأ هذا المنهج في الحكم، إذ لا بد وأن يطلب رأي الثاني. فتمثل ملكان بصورة خصمين فدخلا على داود عليه السلام. قال الأول: إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجبة، ولي نعجة واحدة فعرض عليَّ أن يرعاها ضمن نعاجه خدمة لي فرضيت بذلك فجعلها في كفالته، فلما مرت عليها الأيام زعم أنه ليس لي نعجة في كفالته وطالبني الدليل، وليس لي دليل، فغلبني (وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ).

بينما الخصم الآخر واجم صامت لم ينطق. حينئذ قضى داود عليه السلام على الخصم الثاني بإرجاع النعجة للأول. فنظر كلا الخصمين إلى صاحبه فتبسما، فعلم داود عليه السلام أنهما ملكان أراد الله تعالى بهما أن يوجه بطريقة لطيفة إلى خطأ المنهج السابق إذ يجب عليه أن يطلب رأي طرفي النزاع ولا يكتفي بسماع طرفٍ واحد، فخر راكعاً تائباً إلى الله تعالى.

غايـة اللطافـة أن تحبـسي لسـانك عـن تخطئـة الـزوج، **فعندمـا لا** تتلفظـين بأنـه مخطـئ بـل تطرحـين أن أحدكـما مصيـب ون أن تعيِّنـي نفسـك بالإصابـة أو دون وصـم الـزوج بأنـه خطـئ فإنـه يصبـح ي السـاحة مجـالٌ للحـوار والتوصـل إلى الحـق.

وصَّى الله تعـالى نبيـه ﷺ أن يخاطـب المشركين بهـذا الأسـلوب فأمره أن يقـول لهـم: **(وإنـا أو إياكـم لعـلى هـدى أو في ضـلال مبـين)** فلـم يقـل لهـم أنـا مصيـب وأنتـم مخطئـون، وإنـما أحدنـا مصيـب. واسـتخدم هـذا الأسـلوب مؤمـن آل فرعـون وهـو مـن العائلـة المالكـة، فقـال مخاطبـاً عائلتـه المالكـة الفرعونيـة عـن موسـى عليه السلام: **(وإن يـك كاذبـاً فعليـه كذبـه وإن يـك صادقـاً يصبكـم بعـض الـذي يعدكـم)**. فلـم يقـل لهـم أن موسـى مصيـب، وإنـما قـال: دعونـا نفكـر فيـما جاءنـا بـه، فـإن كان كاذبـاً فسـينقلب عليـه كذبـه وإن كان صادقـاً يصبكـم صدقـه، فـكان المؤمـن ناجحـاً في حـواره.

في المجالـس النسـائية غالبـاً مـا تـرد إحداهـن عـلى حديـث الأخـرى بقولهـا: كلا، وإن كانـت متفقـة معهـا في الخـبر. هـذه الإجابـة تحـدث إمـا لأنهـا تريـد أن تثريهـا بالمعلومـات، وإمـا لأنهـا تخطئ في فهـم كلام الطـرف الآخـر فتخطئهـا. لـذا تكثـر المشـاجرات والقطيعـة بينهـن.

أعـرف امـرأة لا تبـدأ حوارهـا إلا بكلمـة (كلا) للموافـق والمخالـف ممـا يثـير حفيظـة الطـرف الآخـر وينتهـي الحـوار بقلـوب مشـحونة بالبغضـاء فيخـرج منهـا في غايـة الغضـب.

احـذري أيتهـا الزوجـة الحصيفـة ألفـاظ المعارضـة، فـإن سـلوك المـرء وانفعالاتـه ناتجـة عـن امتـزاج عـدة أمـور منهـا إثبـات الـذات الـذي لا يقبـل (أنـت مخطـئ)، (أنـا أخالفـك). فـإن بـدأت أو تلفظـت بمثل هـذه الألفـاظ فانسـحبي منـا لحـوار فـوراً وارفعـي رايـة الاستسـلام فأنـت خـاسرة.

دخـل الإمـام الشـعبي عـلى الخليفـة عبـد الملـك بـن مـروان فقـال لـه عبـد الملـك: كـما عطـاءك؟ (ولم يقـل كـم عطـاؤك فأخطـأ في الإعراب والنحو).

فأجاب الإمام الشعبي: ألفين. (لم يقل له ألفان عمداً).
قال عبد الملك: لحنت يا شعبي. (أي أخطأت في الإعراب).
أجابـه الشـعبي: لمـا تـرك أمـير المؤمنـين الإعـراب، كرهـت أن أعـرب كلامـي عليـه. (أي تأدبـاً معـك كرهـت أن أتفـوق عليـك).
فالخليفـة لم ينتبـه لخطئـه، فتـأدب الشـعبي مـع الخليفـة لئـلا يظهـر تفوقـه عليـه في النحـو واللغـة، فانتبـه الخليفـة لخطئـه مـن غـير أن يقـول لـه الشـعبي: أنـت مخطـئ.

إذا أردت أن تكسـبي الـزوج أثنـاء الحـوار إيـاك أن تسـتفزيه بتخطئتـه، كـوني ذكيـة في عـدم إثـارة حفيظتـه لتنجحـي في حـوارك.

إذا بـدأت الحـوار فابدئـي بقولـك: لي رأي في المسـألة، وربـما أكـون مخطئـة، لأننـي غالبـاً مـا أخطـئ وإني أحببـت أن أسـتفيد منـك، وأحببـت الانتفـاع منـك.

هكـذا كان الإمـام الشـافعي في حـواره مع الطـرف الآخر إذ قـال: والله مـا ناظـرت أحـد فأحببـت أن يخطـئ.[١٣] وقـال: مـا لاحنـت أحـداً إلا سـألت الله أن يظهـر الحـق عـلى يديـه. فـكان كثـيراً مـا يتجـاوب معـه الطـرف الآخـر. وقـال الشـافعي: مـا كلمـت أحـداً قـط إلا أحببـت أن يوفـق ويسـدد ويعـان، ويكـون عليـه رعايـة مـن الله وحفـظ. ومـا كلمـت أحـداً قـط إلا ولم أبـال يبـين الله الحـق على لسـاني أو لسـانه.[١٤]. كـما في حـواره مـع الإمـام محمـد بـن الحسـن الشـيباني.

قـال أبـو يوسـف: يـا قـوم! أريـدوا بعلمكـم الله عـز وجـل. فـإني لم أجلـس مجلسـاً قـط أنـوي فيـه أن أتواضـع إلا لم أقـم حتـى أعلوهـم، ولم أجلـس مجلسـاً أنـوي فيـه أن أعلوهـم إلا لم أقـم حتـى أفتضـح.[١٥] قـال الله تعـالى لنبيـه ﷺ: ﴿وَلَا تُجَادِلُـوا أَهْـلَ الْكِتَـابِ إِلَّا بِالَّتِـي هِـيَ أَحْسَـنُ إِلَّا الَّذِيـنَ ظَلَمُـوا مِنْهُـمْ وَقُولُـوا آمَنَّـا بِالَّـذِي أُنـزِلَ إِلَيْنَـا وَأُنـزِلَ إِلَيْكُـمْ وَإِلَٰهُنَـا وَإِلَٰهُكُـمْ وَاحِـدٌ﴾.

«إياك أن تبدئي الحوار بإبداء المخالفة بل الموافقة»

١٣ - الخطيب في الفقيه(٥٠/٢)
١٤ - الخطيب في الفقيه(٤٩/٢)
١٥ - الخطيب في الفقيه(٤٩/٢)

٣ - الاعتراف بالخطأ

أتـى أحدهـم إلى النبـي ﷺ معترفـاً بذنبـه دون أن يطلب منـه الاعتراف قائـلاً: يـا رسـول الله إني زنيـت! فأعـرض عنـه النبـي ﷺ. فأتـاه مـن الطـرف الآخـر: يـا رسـول الله إني زنيـت! فقـال لـه: لعلـك قبلـت، وأعـرض عنـه، فجـاءه مـن الناحيـة الثانيـة فقـال: يـا رسـول الله إي زنيـت! فأعـرض عنـه: لعلـك لامسـت. فقابلـه وقـال: يـا رسـول الله إني زنيـت! فأقـام عليـه النبـي ﷺ حـد الزنـا.

أيتهـا الزوجـة الاعـتراف بالخطـأ يجعلـك تكسـبين الـزوج لصالحـك أثنـاء الحـوار لإقناعـه. إذا بـين لـك الـزوج أنـك أخطـأت في بعـض النقـاط وكان مصيبـاً إيـاك أن تتفلتـي مـن الاعـتراف بالخطـأ لئـلا يتحـول الحـوار إلى شـجار فينفعـل الـزوج فيفشـل الحـوار. بـل اعـترفي بخطئـك ممـا يجعلـه يدافـع عنـك، بـل يحـاول أن يوجـد لـك المخـارج.

عندمـا أتـت المـرأة الغامديـة إلى النبـي ﷺ فقالـت: يـا رسـول الله ﷺ، إني زنيـت فطهـرني. أعـرض عنهـا، فـأصرت عليـه أن يقيـم عليهـا حـد الزنـا وقالـت: إني حُبـلى مـن الزنـا. فأجلهـا إلى أن تضـع المولـود. وعندمـا ولدتـه بعـد تسـعة أشـهر أتتـه مـرة أخـرى ومعهـا ابنهـا فقالـت: يـا رسـول الله! هـذا ابنـي فطهـرني. فأجلهـا إلى أن تفطـم ابنهـا، فجـاءت بـه بعـد فـترة طويلـة وبيـده خبـزة وقالـت: هـذا ابنـي قـد فطـم، فطهـرني. فسـأل الصحابـة ليكفلـوا ابنهـا فكفلـه أحدهـم. فأقـام النبـي ﷺ عليهـا حـد الرجـم. فقـال أحـد الصحابـة عندمـا ثـار

دمها وأصاب ثوبه. لعنك الله فنهاه النبي ﷺ ودافع عنها وقال: لقد تابت توبة لو قسمت على أهل المدينة لوسعتهم.(١٦)

الاعتراف بالخطأ أثناء الحوار يسمو بصاحبه ويرقيه إلى منزلة تجعل الطرف الآخر يستحي منه، ويقود قلبه طوعاً للوقوف إلى جانبه في صفه.

صدر قرار بنقله من مكان عمله إلى مكان آخر بتوقيع المدير فسارع إلى الواسطة (الشفاعة) مع الوزير الذي أمر بوقف تنفيذ قرار النقل ولكن الآن أصبح في موضع حرج مع المدير، كيف يتحاور معه وكيف يمتص ما في قلبه من شحناء! دخل عليه فبادره المدير بقوله لعلك فوجئت بقرار النقل؟! فقال: أنا أعلم بأني أخطأت مرات عديده، وسعيتم أنتم بكل ما في وسعكم بلطف لتقويم هذه الأخطاء ولكني لم أستجب مما اضطركم إلى نقلي لتحقيق المصلحة، حتى قرار النقل وجدت منه رائحة اللطف والرحمة، حيث اخترتم أنسب مكان لي بل أكثر راحة من مكاني الأصلي، فأنا أشكر لكم هذا اللطف وسعة الصدر معي.

فاستحيى المدير فرد قائلاً: أنا في الحقيقة لم أرد نقلك، ولكن بسبب الشكاوى المتكررة الباهتة الباردة من قبل أناس لا شغل عندهم ولا عمل إلا الانتقاد فقط. وأنا أثمن جهودك الكثيرة، وهذه الشكاوى لا تستحق قرار النقل، ولكني أحببت تخليصك

١٦ - رواه البخاري.

من هذه المشاكل، وحصل ضغط علي لنقلك، ولكن الحمد لله أتى الاتصال من الوزير بوقف قرار النقل والحمد لله، وفقك الله.

عند حوارك مع الزوج اعترفي بخطئك بدلاً من أن تسمعي منه إلى نقد لاذع يثير فيه التحدي ويغلق ذهنه عن الاقتناع برأيك، أشعر به بأهميته وقوامته بنقد نفسك على خطئك حينئذ تظهر رأفته، وربما يعاملك معاملة حسنة، ويقبل على ما تطرحينه من أراء فيستحي ردها بل سيملأ الحوار رأفة.

لذا ورد في بعض الآثار: «إن العبد إذا أذنب فقال: يارب! هذا قضاؤك، وأنت قدرت عليَّ، وأنت حكمت عليَّ، وأنت كتبت عليَّ.
يقول الله عز وجل: وأنت عملت، وانت كسبت، وأنت أردت واجتهدت، وأنا أعاقبك عليه.
وإذا قال: يارب! أنا ظلمت، وأنا أخطأت، وأنا اعتديت، وأنا فعلت.
يقول الله عز وجل: وأنا قدرت عليك، وقضيت وكتبت، وأنا أغفر لك»

إن اعترافك بالخطأ يرقيك في عين الزوج، بدلاً من أن يجعل الخطأ حاجزاً ومانعاً من قبول رأيك ووجهة نظرك، فإنه يجعله سبباً في إعذارك وملاطفتك وإكرامك وإعلاء قدرك، ومن ثم قبول رأيك واقتراحك.

كنا في مجلس وكان أحدهم بالغ الذكاء والفطنة وكان نقاداً، يحاور بدقة وعمق وعينه لا تظهر السماحة أثناء الحوار بل دوماً عدم الرضا وهو صعب الاقتناع، وكان مواظباً على مجالسي العلمية، يكمل الشيخ قائلاً: وكثيراً ما كنا نتحاور ويخرج مقتنعاً، وفي يوم اعترض علي في مسألة وطال الحوار فيها، وخرجنا ولم يقبل كل منا رأي الآخر، فراجعت المسألة وقلبت الكتب فرجعت في اليوم التالي وأعدت طرح المسألة وبينت خطئي فيها وصوابه فشعر الارتياح والخجل معاً. فأخذ يوافقني طيلة الدرس ويحاول أن يجد لي المخارج، وعلمت بعدها أن ينقل المسائل المتميزة بالدرس إلى مجموعة كبيرة من أصحابه من طلبه العلم ويتبناها بقوة ويدافع عنها ويدعوهم للحضور.

أيتها الزوجة الاعتراف بالخطأ في بعض مسائل ا لحوار كالمغناطيس يجلب الزوج إليك ويجعله في صفك يبحث لك عن مخرج ويجعله يتنازل عن إصراره في المسائل الأخرى بإذن الله تعالى.

«اعترفي بخطئك ولا تصري عليه»

٤ - الثناء الصادق

سويد بن الصامت سيدٌ من أسياد المدينة، وكان يسمى بالكامل، لشجاعته وشعره ونسبه. استقبله النبي ﷺ فدعاه إلى الله تعالى.
سويد: لعل الذي معك يا محمد مثل الذي معي!
فبادره النبي ﷺ وشجعه على طرح ما عنده.
النبي ﷺ: وما الذي معك؟
انطلق سويد مفاخراً، معجباً بما عنده.
سويد: عندي حكمة لقمان.
أظهر النبي ﷺ الاهتمام بما عنده، وأعطاه شعوراً بأهمية ما لديه.
الرسول ﷺ: اعرضها علي.
فانطلق سويد متحدثاً يعرض ما جمعه من حكمه لقمان سعيداً متلذذاً في كلامه، والنبي ﷺ يصغي إليه بأدب وإعجاب إلى أن انتهى.
الرسول ﷺ: إن هذا الكلام حسن.
فرح سويد وانبسط إلى النبي ﷺ، وأصبح النبي ﷺ قريباً إلى قلبه بهذا الثناء.
الرسول ﷺ: والذي معي.. قرآن أنزله الله عليَّ، هو هدى ونور.
فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن ودعاه إلى الله تعالى.
سويد بن الصامت: إن هذا القول حسن.
أجاب سويد بنفس الكلمات التي أجابه ﷺ بها، تاركاً ومتناسياً

عقيدة الآباء التي تربي عليها ورضع، وقام بها وقعد.

إن تشجيع الزوج بالثناء على آرائه وحججه يجعل صدره منشرحاً لقبول آرائك ومنحك دفة القيادة.

دار حوار بين رجل وزوجته حول قيادتها للسيارة، فرفض الزوج محتجاً باحتمال توقف السيارة في الطريق وذلك يستدعى توقف الرجال لها، وهذا مما يثير غيرة الزوج، ثم قد تتعطل بها ليلاً فيحدث ما لا يحمد عقباه لكثرة حوادث الاغتصاب الليلية من قبل الرجال الأجانب، ثم النساء لا يتابعن سياراتهن في المنطقة الصناعية لتصليح السيارات، فالزوج لا يوجد عنده متسع من الوقت لمتابعتها. بينما أصرت الزوجة على القيادة فتشنج الطرفان. تدخل طرف ثالث في الحوار فأعجب بطرح الزوج، وأثنى على الحجج التي أدلى بها وعلى غيرته وبعد نظره وعلى شدة حبه لزوجته، فانبسط الزوج وارتخت عضلاته واستلقى على مقعده منشرح الصدر، واستعد لقبول ما سيطرحه الطرف الثالث. ثم شرع الطرف الثالث في علاج المشكلة، بأن الزوجة إذا أرادت أن تقود السيارة فلا بد وأن تحمل معها الهاتف النقال لتستدعي زوجها عند توقف سيارتها، وتعاهد زوجها أن لا تقود المركبة ليلاً، وأما متابعة تصليح السيارة في المنطقة الصناعية فإنه توجد عدة شركات تتصل بها لتأخذ المركبة وتقوم بإصلاحها دون أن تتكلف الزوجة بالذهاب إلى الصناعية، فقبل الزوج هذا العرض بلا تردد وشكر الطرف الثالث، ولم يجد حرجاً في إعلامه لزوجته قبوله قيادتها للسيارة بالشروط المذكورة.

الثناء على ما صَحَّ من حجج الزوج يورث قبول الزوج حجج الطرف الآخر، فالجزاء من جنس العمل.

كانت امرأة جميلة بمكة، وكان لها زوج، فنظرت يوماً إلى وجهها في المرآة فقالت لزوجها: أترى أحداً يرى هذا الوجه لا يفتن به؟
قال: نعم.
قالت: من؟
قال: عبيد بن عمير.
قالت: فأذن لي فيه فلأفتننه.
قال: أذنت لك.
فأتته كالسائلة فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام، فأسفرت عن مثل فلقة القمر.
فقال لها: يا أمة الله!
قالت: إني قد فتنت بك فانظر في أمري.
قال: إني سائلك عن شيء فإن أنت صدقتني نظرت في أمرك.
قالت: لا تسألني عن شيء إلا صدقتك.
قال: أخبريني لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقت.
قال: لو جيء بالموازين وجيء بكل لا تدرين تخفين أم تثقلين أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقت.
قال: فلو وقفت بين يدي الله للمساءلة أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا، قال: صدقت.
قال: اتقي الله يا أمة الله، فقد أنعم الله عليك وأحسن إليك.

فرجعت إلى زوجها فقال: ما صنعت؟

قالت: أنت بطال ونحن بطالون! فأقبلت على الصوم والعبادة.

ختم كلامه **بامتداحها** «فقد أنعم الله عليك، وأحسن إليك» من رجل أتت لتتحداه فغير أحوالها.

عندما آذت قريش الصحابة في مكة هاجروا إلى الحبشة، فأرسلت قريش إلى النجاشي ملك الحبشة رجلين صديقين له، معهما الهدايا فكلماه ليردهما فطلب النجاشي حضور الصحابة، فتكلم جعفر بن أبي طالب وبين له دعوة النبي ﷺ وتعذيب قريش لهم، ثم فقال في خاتمة حديثه ممتدحاً له: فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحال بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك.

فرد عليهم النجاشي فقال: انطلقوا راشدين، ثم قال لقريش، لا والله لا أردهم عليكم، فنخر الرهبان البطاركة ولم يرضوا بذلك فقال لهم: وإن نخرتم.

فالثناء الصادق والتقدير (اخترناك ورغبنا فيك) يجعل الطرف الآخر يستمع إليك منشرحاً صدره، يبحث عن رضاك.

«احرصي على الثناء الصادق»

٥ - سر الموافقة

اختلف الصحابيان الجليلان طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام رضي الله عنهما في واد في المدينة، كل منهما يدعي تملكه. فتحاكما إلى عمرو بن العاص لعلمهما بدهائه وذكائه وحنكته.

قال ابن العاص: ألي لكما من الفضل وأنعم الله عليكما بقديم السابقة في الإسلام؟

قالا: بلى.

ابن العاص: ألم تسمعا من النبي قوله: ﷺ «من اقتطع شبراً من الأرض بغير حقه طوَّقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين»؟

قالا: بلى.

ابن العاص: أليس المحكوم له إذا هو جار وظلم نقص دينه؟

قالا: بلى.

ابن العاص: أليس المحكوم عليه إذا جير عليه وأمسى مظلوماً نقصت دنياه وفاز بدينه ومولاه؟

قال: بلى.

ابن العاص: أليس المحكوم وله أحوج إلى العدل من المحكوم عليه؟

قالا: بلى.

قال: إن شئتما فأدليا بحجتكما الآن، وإن شئتما أصلحتما ذات بينكما.

فأصلحا وأعطى كل منهما الرضى لصاحبه.

إياكِ أن تسردي الأمور التي يخالفك فيها زوجك فترجعي

خائبة، وإنما أكدي على نقاط الاتفاق لتصعدي منصة الفوز.

صدر قرار من مدير العمل في قصر العدل بتغيير الدوام من الساعة السابعة والنصف إلى الثامنة لتتغير نهاية الدوام من الواحدة والنصف إلى الثانية ظهراً. حاول كل الموظفين أن يثنوا المدير عن قراره فجاء الجواب بالرفض، وبعد أيام بعد أن هدأ الموضوع تقدم السيد أيمن إلى المدير قائلاً:

أيمن: هل توافقني أننا إذا أوصلنا أبناءنا إلى المدارس الساعة السابعة صباحاً نبقى من الساعة السابعة إلى الثامنة بلا عمل، فلم نستفد من هذه الساعة في العمل ولا في الخلود إلى الراحة والنوم؟

المدير: نعم.

أيمن: هل توافقني أن هذه الأيام الحر فيها شديد، يصعب فيها المكث في الهواء الطلق؟

المدير: نعم.

أيمن: أبناؤنا الصغار يخرجون من المدارس الساعة الواحدة والثلث ظهراً، هل توافقني أنه من الرفق بهم أن لا نتركهم ما يقارب ساعة من الزمن في الحر الشديد قبل أن نصل إليهم؟

المدير: نعم.

أيمن: هل توافقني أن الموظفين لا يحق لهم الخروج قبل نهاية الدوام الرسمي لجلب أبنائهم؟

المدير: نعم.

أيمن: هل توافقني أنه من المحتمل أنه خلال فترة الانتظار قد تحصل مشاجرات بين الطلاب؟

المدير: نعم.

أيمن: هل توافقني أنه من المحتمل أن يأتي كل أولياء الأمور إلى الأطفال في الساعة الواحدة والثلث ليأخذوا أبناءهم وبناتهم، بينما تبقى ابنتي أو ابنة أحد الموظفين وحدها فتتعرض للاختطاف؟

المدير: نعم.

أيمن: مدة العمل المطلوبة ست ساعات في الصباح، وقد تحققت سواءً كان الدوام الساعة السابعة والنصف أم الساعة الثامنة صباحاً.

أجاب المدير: توكلوا على الله، ليرجع الدوام كما كان في السابعة والنصف.

حاولي أن تثني الزوج عن التفوه بكلمة «لا» لأن كبرياءه يفرض عليه أن يبقى مصراً ولا يعترف بخطئه.

استدرجيه إلى قول كلمة «نعم»أو «صدقت» قدر ما تستطيعين ليعتاد قولها معك ثم يسهل عليه قولها في نهاية الحوار ولا يتردد فيها.

لذا أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أن يستعمل هذا الأسلوب في حواره مع أسياد قريش (لئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله)، ثم قال سبحانه: (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله).

وبعد أن علم الله تعالى نبيه هذا الأسلوب ذكر له أمثلة من هذه الأسئلة ليستخدمها:

(قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟
أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ؟
وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ؟
وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ؟
وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ؟
فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ . فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ).

تجاوبت قريش بقوة مع هذه الأسئلة وحدث أمر مستغرب في الإجابة. إذ أجابت إجابة غير معهودة كما في الآية الآتية (**قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ**) لاحظ الإجابة (لله) وهي مناسبة للسؤال.

ثم قال سبحانه: (**قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم**)، ما هي الإجابة المتوقعة؟ السؤال موجه إليك أيه القارئ، اقرأ السؤال الأخير مرة أخرى. الجواب المتوقع (سيقولون الله) ولكن الإجابة لم تكن كذلك وإنما (**سيقولون لله**) كما أجابوا على السؤال الأول بهذا اللفظ (لله) أجابوا به السؤال الثاني (لله).

ثم قال سبحانه: (**قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون**) وكذا السؤال الثالث أجابوا عليه كالجواب الأول (لله)، إذ اعتاد القلب واللسان على هذه الإجابة

فحصلت له برمجة عصبية لقول (لله) فسهل قولها.
أيتهـا الزوجـة اسـتدرجي الـزوج إلى قـول كلمـة «نعـم» لتسـتلمي بعدهـا جائزتـك وغايتـك.

أتـى فتـى شـاب إلى النبـي ﷺ فقـال: «يـا رسـول الله! ائـذن لي في الزنـا». فأقبـل القـوم عليـه فزجـروه.
فقال ﷺ: ادن، فدنا منه قريباً، فقال: اجلس، فجلس.
قـال ﷺ: أتحبـه لأمـك؟ قـال: لا والله، جعلنـي الله فداك. قـال ﷺ:ولا النـاس يحبونـه لأمهاتهم.
ثـم قـال ﷺ: أتحبـه لابنتـك؟ قـال: لا والله يـا رسـول الله، جعلنـي الله فـداك. قـال ﷺ: ولا النـاس يحبونـه لبناتهـم.
قـال ﷺ: أتحبـه لأختـك؟ قـال: لا والله، جعلنـي الله فـداك. قـال ﷺ: ولا النـاس يحبونـه لأخواتهـم.
قـال ﷺ: أتحبـه لعمتـك؟ قـال: لا والله، جعلنـي الله فـداك. قـال ﷺ: ولا النـاس يحبونـه لعماتهـم.
قـال ﷺ: أتحبـه لخالتـك؟ قـال: لا والله، جعلنـي الله فـداك. قـال ﷺ: ولا النـاس يحبونـه لخالاتهـم.
ثـم وضـع ﷺ يـده عـلى صـدر الفتـى وقـال: اللهـم اغفـر ذنبـه، وطهـر قلبـه، وحصـن فرجـه. فلـم يكـن الفتـى بعـد ذلـك يلتفـت إلى شيء مـن الزنـا. (١٧)
إذا أردت منـه الموافقـة عـلى السـفر أكـدي عـلى الأمـور التي تـت فقين

١٧ - رواه أحمد

أنت والزوج بشأنها فيما يتعلق بالسفر، لينطلق الزوج بعدها إلى مكتب السفريات فيفرغ كل ما في محفظته وحسابه المصرفي. ولكن احذري من أن تتعرضي إلى الأمور التي يخالفك فيها.

لذا أمر الله تعالى أثناء الحوار مع أهل الكتاب أن نؤكد على الأمور التي نتفق بها معهم لننطلق منها إلى إقناعهم فقال سبحانه: (**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**).

اعتبري نفسك قد نجحت إذا حصدت أكبر قدر من الإجابات الموفقة لك من قبل الزوج.

حكي أن بعضهم كان يكثر ا لشكوى، كثير التسخط عند أدنى مصيبة.

- فقال له أحدهم: أيسرك أنك أعمى ولك عشرة آلاف درهم؟

المتسخط: لا.

- أيسرك أنك أخرس ولك عشرة آلاف درهم؟

المتسخط: لا.

- أيسرك أنك أقطع اليدين والرجلين ولك عشرون ألفاً؟

المتسخط: لا.

- أيسرك أنك مجنون ولك ولك عشرة آلاف درهم؟

المتسخط: لا.

- أما تستحي أن تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين ألفاً.

اختـاري العبـارات التـي تجعـل زوجـك يوافقـك الـرأي، حـاولي بذكائـك وطنتـك وعباراتـك أن تثنيـه عـن التفـوه بمعارضتـك، إذ النـاس يشـعرون بأهميتهـم لـدى تبنـي حالـة العـداء والمخالفـة مـن أجـل إثبـات الـذات وفـرض الشـخصية لاسـيما الـزوج تجـاه الزوجة، هـذه حقيقـة لا مداهنـة فيهـا. كـوني ذكيـة حريصـة في اختيـار عبارات الفـوز والنجـاح للوصـول إلى الهـدف المرجـو.

كان حصـين والـد عمـران مـشركاً فاسـتعد للحـوار مـع أهـل الإيـمان في إثبـات صحـة مـا هـو عليـه مـن الـشرك.

فقيل له: يا حصين! كم إلهاً تعبد اليوم؟

حصين: سبعة في الأرض وإلهاً في السماء.

- إذا أصابك الضيق فمن تدعو؟

حصين: الذي في السماء.

- فإن هلك المال فمن تدعو؟

حصين: الذي في السماء.

- فإن هلك المال فمن تدعو؟

حصين: الذي في السماء.

- فيستجيب لك وحده وتشركهم معه؟

حصين لم يحر جواباً.

- أما رضيته؟

حصين: لا جواب.

- أو تخاف أن يغلب عليك؟

حصين: لا واحدة من هاتين.

- ياحصين! اسلم تسلم

حصين: عرفت أني لم أكلم مثله، وشهد الشهادتين.

إن الأجوبـة الإيجابيـة سـتكون الأكثـر نجاحـاً في لفـت الانتبـاه نحـو الهـدف المطلـوب. وهـي التـي تسـخر الـزوج وتجعلـه ينقـاد طوعـاً بلا حـرج للمطلـب السـامي لـك! فاحـرصي عـلى انتقـاء العبـارات التـي تعلمـين أن الـزوج يوافقـك عليهـا.
اجتمـع بموسـم عـكاظ يزيـد بـن الديـان مـن مدحـج وعامـر بـن الطفيـل مـن بنـي هـوازن وحـضر الموسـم يومئـذ أميـة الكنـاني، ومعه ابنـة لـه مـن أجمـل أهـل زمانهـا، فخطبـه إليـه يزيـد وعامـر.

فأقبـل يزيـد إلى والـد المخطوبـة فقـال: يـا أميـة! أنـا ابـن الديـان صاحـب الكتيبـة، ورئيـس مذحـج، ومكلـم العقـاب، ومـن كان يصـوب أصابعـه فتنظـف دمـاً، ويدللـك يديـه فتخرجـان ذهبـاً.
ثثـم توجـه بحديثـه إلى الخاطـب الثـاني قائـلاً: يـا عامر! هـل تعلم شـاعراً مـن قومـي رحـل بمدحـه إلى رجـل مـن قومك يطلـب منهـم هبة.
عامر: اللهم لا.
يزيـد: فهـل تعلـم أن شـعراء قومـك يرحلـون بمدائحهـم إلى قومـي إلى قومـي يطلبـون الهبـات منـا؟
عامر: اللهم نعم.
يزيـد: فهـل تعلـم أن شـعراء قومـك يرحلـون بمدائحـم إلى قـوم يطلبـون الهبـات منـا؟
عامر: اللهم نعم.
يزيد: فهل لكم نجم يماني، أو برد يماني، أو ركن يماني؟

عامر: لا.
يزيد: فهل ملكناكم ولم تملكونا؟
عامر: نعم
فـزوج أميـة حينئـذ ابنتـه مـن يزيـد بـن الديـان وقـضى لـه بأنـه أعـز نفـراً مـن عامـر.

«اسـتدرجي الـزوج إلى أكـبر قـدر ممكـن مـن موافقـة عباراتـك ومـن قـول كلمـة «نعـم» لتفـوزي»

٦ - دعي الحكم للزوج

لما قدم عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الشام، تلقاه معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في موكب عظيم، فلما دنا منه، قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

أنت صاحب هذا الموكب العظيم؟ معاوية: نعم. عمر: مع ما بلغني عنك من طول وقوف ذوي الحاجات ببابك؟

معاوية: نعم.

عمر: ولِمَ تفعل ذلك؟ لم خَرَجت بهذا الموكب وتركت ذوي الحاجات؟

معاوية: نحن بأرضٍ، جواسيس العدو بها كثير، فيجب أن نظهر من عز السلطان ما يرهبهم. فإن نهيتني انتهيت.

عمر: يا معاوية! ما أسألك عن شيء إلا وحيرتني. لئن كان ما قلت حقاً، إنه لرأي أريب (ذكي)، وإن كان باطلاً فإنه لخدعة أديب.

معاوية: فمرني. (فجعل القرار بيد أمير المؤمنين، ولم يتصلب معاوية ولم يتمسك برأيه).

عمر: لا آمرك ولا أنهاك. فقيل: يا أمير المؤمنين! ما أحسن ما صدر وأجابك وخرج منها عما أوردته من الانتقاد والإنكار؟

عمر: لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه. (أي وليناه ما وليناه).

دعي الزوج يتوصل إلى القرار بنفسه، إياك أن تلزميه برأيك.

قالـت إحداهـن: أعجبتنـي سـيارة، فعزمـت عـلى شرائهـا، وعنـدي أربعـة آلاف دينـار. ولكـن ينقصنـي باقـي المبلـغ وهـو مـا يـا قـرب خمسـة آلاف وخمسـمائة لإتمـام قيمتهـا فاسـتشرت زوجـي في شرائهـا. فأجابنـي: قيمتهـا مرتفعـة، وأنـت لا تملكـين قيمتهـا. ففهمـت منـه عـدم رغبتـه في إقـراضي مـا ينقصنـي مـن المـال لشرائهـا.

ثـم مـرت علينـا فـترة مـن الزمـن فاسـتشرته في شراء سـيارة مـا بمواصفـات معينـة تنطبـق عـلى سـت سـيارات منهـا السـيارة التـي أعجبـت بهـا سـابقا فاسـتشرته في تقييـم عيـوب وميـزات كل منهـا، فوافقنـي عـلى ذلـك، وأنـا عينـي عـلى تلـك السـيارة الأولى التـي أعجبتنـي.

فقـام بتقييمهـا، ثـم خلصنـا إلى سـيارتين، إحداهمـا التـي أعجبتنـي، وفـرق السـعر بينهـما مـا يقـارب ألفـي دينـار، فتشـاورت معـه في ميـزات كل منهـما، فرجـح لي وشـجعني عـلى شراء سـيارتي المفضلـة، فاعترضـت عليـه بـأني لا أملـك قيمتهـا، فأجابنـي بأنـه سيسـعى مـع إحـدى الـشركات لمعرفتـه بهـم لتخفيـض قيمتهـا ثـم يقرضنـي مـا نقـص مـن المـال. فاشـتريتها وهـو فخـور بأنـه هـو الـذي اختارهـا لي واشـتراها عندمـا شـعر بـأن القـرار قـراره، فلـم أحمـل هـم مـا نقصنـي مـن المـال.

أفضـل وسـيلة لإقنـاع الـزوج أن تَدَعيـه يتخـذ القرار المناسـب بنفسـه بعـد استشـارته في طـرح مميـزات وعيـوب الخيـارات المتعـددة. لمـا

فتـح النبـي ﷺ مكـة قـال عمـير بـن وهـب للنبـي ﷺ: يـا نبـي الله! إن صفـوان بـن أميـة سـيد قومـه، وقـد خـرج هاربـاً منـك ليقـذف نفسـه في البحـر، فأمنّـه يـا رسـول الله، صـلى الله عليـك!
قال ﷺ: هو آمن.
عمـير: يـا رسـول الله! فأعطنـي آيـة يعـرف بهـا أمانـك. فأعطـاه رسـول الله ﷺ عمامتـه التـي دخـل بهـا مكـة. فخـرج بهـا عمـير حتـى أدرك صفـوان وهـو يريـد أن يركـب في البحـر.
عمـير: يـا صفـوان! فـداك أبي وأمـي. الله الله في نفسـك أن تهلكهـا، هـذا أمـان مـن رسـول الله ﷺ، وقـد جئتـك بـه.
صفوان: ويلك، اغرب عني فلا تكلمني.
عمـير: أي صفـوان! فـداك أبي وأمـي، رسـول الله ﷺ أفضـل النـاس، وأبـر النـاس، وأحلـم النـاس، وخـير النـاس، ابـن عمِّـك، عِـزّه عـزك، وشرفـه شرفـك، وملكـه ملـكك.
صفوان: إني أخافه على نفسي.
عمير: هو أحلم من ذلك وأكرم.
فرجع صفوان مع عمير حتى وقف على رسول الله ﷺ.
صفوان مخاطباً رسول الله ﷺ: هذا يزعم أنك قد أمَّنتني؟
رسول الله ﷺ: صدق.
صفوان: اجعلني بالخيار فيه شهرين.
رسول الله ﷺ: أنت بالخيار أربعة أشهر.[١٨]
فأسـلم بعدهـا صفـوان عندمـا آل القـرار إليـه. فأصبـح مخـيراً بـين الدخـول في الإسـلام وعدمـه، وأنـه في حـال أمـان.
أمهـلي الـزوج فسـحة مـن الوقـت ليصـل بنفسـه إلى القـرار. إيـاك أن

١٨ - رواه ابن إسحاق.

تستعجليه، فإنه حينئذ يشعر أنك تجبرينه وتلزمينه برأي ما مما يجعله يسارع إلى مخالفته.

قالت إحداهن: كنا نسكن مع زوجي وأولادي سكناً مستأجراً. بالرغم من أننا نمتلك بيتاً في منطقة أخرى وقد أجَّره علي عائلة أخرى، لكن زوجي قد طرد من ذهنه السكن فيه لارتياحه للمنطقة التي نحن نسكنها ومن أجل الدخل الذي يأتيه من بيته ليسدد منه ديونه، فطرحت عليه فكرة حسابية لو سكنا في بيتنا وتخلصنا من المشاكل التي في السكن المستأجر فسكت عن هذا الموضوع، بل وازدرى هذه الفكرة، وأعرض عنها صفحاً وأغلق باب الحوار فيه. بعد أيام ظهرت بعض المشاكل في سكننا فتبلورت عنده فكرتي، وكلما ظهرت مشكلة ولو صغيرة في السكن المستأجر أضافها إلى فكرتي، إلى أن أصبحت فكرتي هي الحل الأمثل، فدخل علي وكان القرار قراره. قائلاً: الآن يجب أن ننتقل إلى بيتنا فهو خير لنا.

لا تلاحقي الطير بالطعام الذي في يدك، وإنما ألقي إليه الطعام ثم أعرضي قليلاً عنه فإنه سيأتي سريعاً لتناوله. هكذا ألقي الفكرة إلى الزوج قبل فترة ثم دعيه يتوصل وكأنك قد نسيت الموضوع.

ابذري الفكرة

مديرة مدرستنا أبخل مديرة مرت علينا، كلما طلب منها رئيسات الأقسام أن تنفق شيئاً لصيانة أقسامهن قابلتهن بالرفض إلا ما

اضطرت إليه. وفي صباح أحد الأيام أثناء انصراف الطالبات إلى الفصول بعد طابور الصباح -تقول رئيسة أحد الأقسام- كنت أسير معها وكانت لا تحبني، فقلت لها: عندي لك اقتراح يجعل المدرسة تتفوق على جميع مدارس منطقتنا التعليمية؟ وانظري أنت فيه رأيك والقرار قرارك.

أجابت بلهفة: ما هو؟

قلت: تكوين لجنة لتزيين المدرسة، وتكلف فيها الطالبات للعمل في ورش المدرسة مع قسم التربية الفنية؟ فيكون فيه تعليم الطالبات الأمور الفنية والتزيين، وفي نفس الوقت خدمة للمدرسة.

المديرة: هذه العملية تحتاج إلى كلفة مالية عالية!

أجبتها: المواد متوفرة في التربية الفنية ولا ينقصنا إلا جالونين من الصبغ (الطلاء). هل عندك استعداد لدفع عشرين ديناراً.

المديرة: أنا على استعداد لدفع مائة دينار.

فسارعت وكونت لجنة وبدأ العمل فأصبحت المدرسة تحفة فنية تتفوق على مدارس المنطقة التعليمية، وأنفقت المديرة عليها ما يزيد عن خمسمائة دينار -أضعاف المبلغ المذكور- وهي تضحك وفي غاية السرور.

ألقي الفكرة على الزوج مع بيان مدى انتفاعه بها ثم أعرضي عنها ولا تلحي عليه فيها. ودعيه يتخذ قراره بالطريقة التي يراها.

تهيأت قريش لقتال النبي ﷺ فسارت في جيش قوامه ألف مقاتل،

والنبـي ﷺ خـارج المدينـة ولم يكـن معـه إلا مـا يقـارب ثلاثمائـة راكـب وفيهـم المهاجـرون والأنصـار ولم يكـن متهيئـاً للقتـال، وعهـد الأنصـار مـع النبـي ﷺأن يقاتلـوا معـه داخـل المدينـة أمـا خارجهـا فلـم يبايعـوه عـلى ذلـك. فقـام النبـي ﷺ في الصحابـة قائـلاً: «أشـيروا عـلي أيهـا النـاس» فتكلـم أبـو بكـر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فأحسـن الـكلام فأثنـى عليـه النبـي ﷺ ثـم قـال مـرة أخـرى «أشـيروا عـلي أيهـا النـاس» فتكلـم عمـر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فأثنـى عليـه النبـي ﷺ ثـم رددهـا فتكلـم المقـداد فأثنـى عليـه النبـي ﷺ فأعادهـا. فقـال سـعد بـن معـاذ سـيد الأنصـار: كأنـك تعنينـا يـا رسـول الله؟!

قال ﷺ: أجل.

سـعد: لقـد آمنـا بـك وصدقنـاك وعلمنـا أن مـا جئتنـا بـه هـو الحـق، فـسر بنـا يـا رسـول الله عـلى بركـة الله، فلـو خضـت بنـا هـذا البحـر لخضنـاه معـك. ومـا تخلـف منـا رجـل واحـد، إنـا لصبر في الحـرب صـدق عنـد اللقـاء، ولعـل الله يريـك منـا مـا تقـر بـه عينيـك. فـسر النبـي ﷺ مسـتبشراً متهلـلاً.

أيتهـا الزوجـة إيـاك أن تفـرضي عليـه رأيـك ولـو كنـت عـلى يقـين بـأن الـزوج سـيوافق عـلى الطلـب، وإنـما استـشيريه عـلى وجـه الخيـار فلربـما صادفـت هـذه اللحظـة عنـت الـزوج.

لا توجهي الزوج

أنـا أدرس في الجامعـة وأبي لا يقبـل أبـداً أن أسـجل في مـادة بعـد الواحـدة ظهـراً لأنـه يريدنـا أن نجتمـع كلنـا عـلى طعـام الغـداء،

وأنـا محتاجـة إلى تسـجيل مـادة في هـذا الفصـل في السـاعة الواحـدة. لأسـتطيع التخـرج في الفصـل القـادم لأن المواعيـد الأخـرى فيهـا تعـارض، ولا أسـتطيع مفاتحتـه لأننـي أعلـم جوابـه وشـدته في هـذا الموضـوع. فأتيتـه واشـتكيت إليـه الحـال والمـواد المتعارضـة وتخرجـي، فطلـب منـي أن أسـجل مـادة السـاعة الواحدة ظهـراً. لم أصـدق نفسي وأخـذت أنظـر إليـه، فتغافـل وطلـب منـي المسـارعة بتسـجيلها قبـل أن تغلـق.

أيتهـا الزوجـة إذا شـعرت أن الـزوج صلـب ولـن يقبـل وجهـة نظـرك في أمـر مـا وتشـعرين بشـدة حاجتـك لموافقتـه، اعـرضي عليه المشـكلة واطلبـي منـه أن يسـاعدك في حلهـا دون أن توجهيـه وإلا فـإن الرفـض هـو النتيجـة الحتميـة.

كان أ. الجـداوي مـن عبـاد القبـور والأضرحـة، وكان يسـمع مـن د. جميـل غـازي رحمـه الله تعـالى هجومـاً لا هـوادة فيـه عـلى عبـاد القبـور والأضرحـة. قـال الجـداوي فتحـاورت معـه وشـعرت بـأن أدلتـي ضعيفـة. وكان د. جميـل يحمـل معـه كتابـاً هديـة لي عنـد زيارتـه لكنـه لم يعطنـي إيـاه لئـلا يشـعرني بأنـه يجـب عـلي أن أقـرأه وأتبـع مـا فيـه، ولئـلا أشـعر أنـه يريـد إقامـة الحجـة عـلي، وكان هـذا الكتـاب عـن حيـاة الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب. طلبـت منـه الكتـاب فرفـض إعطائـه لي، ووعـدني بنسـخة في وقـت لاحـق، ولكننـي خطفـت منـه النسـخة واشـتقت لقراءتهـا. قرأتهـا فتغـير كيـاني، ولم أسـتطع إغـلاق الكتـاب حتـى انتهيـت منـه فأصبحـت إنسـاناً آخـر. ثـم اهتـدى عـلى يـدي مجموعـة مـن أقربائـي.

لا تجبري الزوج على وجهة نظرك، دعيه يتوصل بنفسه إلى رأيك بطرقك الذكية.

تحاور العالمان الإمام الشافعي وإسحاق بن راهويه في موضوع نجاسة جلود الميتة. فاحتج الإمام الشافعي بما روته أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: هلاّ انتفعتم بإهابها؟! فرد عليه ابن راهويه، وحصل حوار بينهما، وأنهى الإمام الشافعي الحوار بسكوته ولم يلزم ابن راهويه بالأخذ برأيه. ثم بعد فترة رجع إسحاق بن راهويه إلى رأي الإمام الشافعي.

«ابذري الفكرة ودعي الحكم له ولا تلاحقيه»

٧ - لا تقاطعينه

أرسل النبي ﷺ مصعب بن عمير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى المدينة أهلها إلى الله تعالى وينشر فيها الإسلام، جلس مصعب عند أسعد بن زرارة الأنصاري يدعو الناس، رآه سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وكانا كافرين، فضاقا ذرعاً به وكانا سيدي الأوس، فأشار سعد بن معاذ إلي أسيد أن يذهب إلى مصعب ليمنعه من الدعوة أو يخرج عن المدينة فيفعل ما يحلو له. انطلق أسيد كالسهم إلى مصعب ممتلئاً غيظاً، محمر الوجه، فوقف على رأس مصعب وخاطبه شاتماً بلهجة عنيفة، ومصعب يستمع إليه، لم يقاطعه، فلما انتهى من تفريغ غضبه. قال له مصعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

أو تجلس فتستمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كففت عنك ما تكره؟!

أسيد: أنصفت.

فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن.

قال مصعب: فعرفت في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم به، في إشراقة وجهه.

أسيد: ما أحسن هذا الكلام وما أجمله؟! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟

ثم أسلم. فانصرف راجعاً إلى سعد بن معاذ.

قال أسيد لسعد: كلمت الرجلين ولم أر بهما بأساً.

سعد: والله ما أراك أغنيت شيئاً.

ثم انطلق سعد إلى مصعب، فوقف على رأسه شاتماً وعنف على

ابـن خالتـه أسـعد بـن زرارة ولم يقاطعـاه، فلـما انتهـى قـال مصعـب: أو تقعـد فتسـمع، فـإن رضيـت أمـراً ورغبـت فيـه قبلتـه، وإن كرهتـه عزلنـا عنـك مـا تكـره؟

سعد: أنصفت.

فعـرض مصعـب عليـه الإسـلام وقـرأ عليـه القـرآن، فأسـلم سـعد ثـم انطلـق إلى قومـه فوقـف عليهـم قائـلاً: إن كلام رجالكم ونسـائكم عـليّ حـرام حتـى تؤمنـوا بـالله ورسـوله. فأسـلمت الأوس.

إيـاك أن تقاطعـي الـزوج أثنـاء عرضـه لرأيـه، اتركيـه يتحـدث، فإنـه لـن يصغـي إليـك عنـد مقاطعتـه إذا كان رأسـه ممتلئـاً بالأفـكار التـي يريـد طرحهـا. بـل يقلـب أفـكاره للـرد، ولا يسـتمع إلى حججـك، فلـن تنتفعـي مـن المقاطعـة.

اسـتمعي إليـه بصـبر اسـتمعي إليـه بصـبر وهـو يسـوق كلامـه وحججـه ولا تقاطعيـه، دعيـه يصفـي ذهنـه مـن الـكلام الـذي زوَّره وأعـده للطـرح، بعدهـا اعـرضي رأيـك بلطـف.

ضـماد رجـل مـن اليمـن، ومـن بلغـاء العـرب، كان يـداوي المجنـون ويقـرأ عليـه ويرقيـه، فيشـفي الله عـلى يديـه. دخـل مكـة، فسـمع سـفهاءها يقولـون: إن محمـداً مجنـون.

ضـماد: أيـن هـذا الرجـل الـذي يدعـى محمـداً، لعـل الله أن يشـفيه عـلى يـدي. فلقـي النبـي ﷺ.

ضـماد: إني أرقـي مـن هـذه الأرواح والجنـون. لم يقاطعـه النبـي ﷺ بل

استمع إليه بصبر.
ضماد: وإن الله يشفي على يدي من شاء.
لم يقاطعه النبي ﷺ.
ضماد: يا محمد هلمَّ!!
فلما انتهى، وألقى على النبي ﷺ كل ما أعده في ذهنه، فأصبح مستعداً لاستقبال طرح الآخرين أجابه النبي ﷺ.
النبي ﷺ: إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له.
أعادها النبي ﷺ ثلاث مرات.
فاستجاب ضماد لقول النبي ﷺ وخضع قلبه.
ضماد: والله لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات، فهلم يدك أبايعك على الإسلام.

منح الزوج الشعور بالأهمية عند الاستماع إليه دون مقاطعة يقوده للتعاطف معك. فأنت لا تريدين تغيير عقيدة الزوج التي ورثها عن آبائه، ومع ذلك يمكنك تغييره بهذا الأسلوب كما فعل النبي ﷺ مع ضماد.

قال حكيم من الحكماء لابنه: «يابني! تعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام، فإن حسن الاستماع إمهالك المتكلم حتى يفضي إليك بحديثه والإقبال بالوجه والنظر».(١٩)

١٩ - الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٢/٦٢-٦٣)

وقال محمد بن عبد الوهاب الكوفي: «الصمت يجمع للرجل خصلتين: السلامة في دينه، والفهم عن صاحبه»[٢٠]

أتى سيد ثقيف عروة بن مسعود ممثلاً لقريش مفاوضاً للنبي ﷺ في الحديبية، والفريقان على أهبة القتال، فجعل يكلم النبي ﷺ. عروة: أي محمد، أرأيت إن انتصرت أنت على قريش في حربك وقضيت عليهم واستأصلتهم، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك؟

لم يعترض عليه النبي ﷺ ولم يقاطعه بتخطئة رأيه فانطلق عروة في الكلام.

عروة: وإن انتصرت عليك قريش، فإني والله لا أرى وجوهاً من أصحابك تقف معك.

لم يعارضه النبي ﷺ وإنما تركه ينتهي من حديثه.

عروة: وإني لأرى أصحابك أخلاطاً متفرقين، وأجناساً متعددة من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك.

لم يعارضه النبي ﷺ ولم يقاطعه وإنما اكتفى بقوله: «أنا لم أجيء لقتال أحد، ولكن جئنا معتمرين».

فرجع عروة إلى أصحابه معجباً بالنبي ﷺ معظماً له، مقتنعاً برأيه. عروة: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً. وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها.

٢٠ - الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٢/٦٢-٦٣)

بعدها استجابت قريش للنبي ﷺ وعاهدته وعقدت معه صلحاً.

لا تقاطعي الزوج معترضة، وإنما الإنصات بصبر، تجدي منه تعظيماً لرأيك.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لجليسي على ثلاث: أن أرمقه إذا أقبل، وأوسع له إذا جلس، وأصغى إليه حدث».[٢١]

لذا قال ابن خارجة: «ما غلبني أحد قط إلا ذاك الرجل الذي يصغي إلى حديثي».[٢٢]

ولذا قالوا في نوابغ الحكم: «أكرم حديث أخيك بإنصاتك، وصنه من وصمة التفاتك».

ومن كمال الإنصات ما قاله عطاء بن أبي رباح: «إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له كأني لم أسمعه فقط، وقد سمعت به قبل أن يولد».[٢٣]

قالوا : إذا أردت حسن المعاشرة فلا تكثر الالتفات ، وأصغ إلى كلام جليسك حينئذ يعظمك الطرف الآخر.
قيل أن أبا العباس السفاح كان يحدث يوماً مجموعة وفيهم أبو

٢١ - المستطرف (١٨٥)
٢٢ - المستطرف (١٨٥)
٢٣ - المستطرف (١٨٥)

بكر الهذلي، إذ عصفت الريح فقسط طست من السطح عليهم فارتاع من حضر، ولم يتحرك الهذلي ولم تزل عينه في عين السفاح. قال السفاح: ما رأيت أغزر من فكر أبي بكر الهذلي.[٢٤]

محاور سيء

مجموعة من الشباب كانوا في أشد الاشتياق إلى رجل تربطهم معه رابطة مودة، فلما دخل عليهم استقبلوه بحفاوة. ثم دار النقاش حول مجموعة من المسائل. وطرحت مسألة دار حولها الحوار. فكان الرجل يستمع لآرائهم دون مقاطعة، فلما بدأ بطرح رأيه قاطعه أحدهم، فاستمر الرجل في ذكر أدلته وحججه واستمر المقاطع في المقاطعة فلما أكثر من مقاطعته قام الضيف فخرج وقد اشتد غضبه، ولم يكمل الحوار.

إذا انقبض قلب الزوج وضاق صدره من الحوار فلن يرضى بإعادة طرح الموضوع مرة أخرى للنقاش، وستكونين أنت الخاسرة، فإياك والمقاطعة أثناء الحوار.

أصر مجموعة من الطلبة على أحد المشايخ أن يلقي عليهم دوره في مادة من المواد، وكان ضمنهم طالب يريد أن يتكلم بكل ما عنده من الحجج وإذا كان الدور للشيخ في الكلام فإن الطالب يقاطع الشيخ في منتصف الحديث بل في منتصف الجملة، واستمر هكذا

٢٤ - المستطرف (١٨٥).

فترة إلى أن أنهى الشيخ الدورة بسرعة قبل موعدها وأخذ على نفسه عهداً أن لن يحاضر لمجموعة فيها مثل هذا الطالب، وكان الطلبة فيما بينهم يصفون الطالب بسوء الأدب بسبب مقاطعته.

كيف يمكنك إقناع الزوج وهو يشعر بعدم توقيرك له بالمقاطعة أثناء الحوار؟

بينما كان يتحاور أحد المتخصصين في أحد العلوم مع نظيره قاطعه نظيره أثناء حديثه وقال له: دعني أختصر لك ما تريد قوله!! قال المتخصص: فلم اقتنع برأيه فكرهت محادثته بعد هذا الاستخفاف.

«اجعلي من نفسك محاورة ناجحة يخرج الزوج من الحوار مقتنعاً برأيك وهو يتبسم منشرح الصدر»

٨ - تبادل الأدوار

الكلام كثير عن تأثير الدخان على الصحة والرئتين والقلب والسرطان، ولكن تجاوب المدخنين قليل خاصة المراهقين. قال أحد معارضي التدخين: شغلت نفسي في كيفية إقناع المراهقين لترك التدخين إذ لم تؤثر فيهم هذه الإحصاءات، فجعلت نفسي مكانهم، ما الذي يؤثر فيني لو كنت مكانهم؟ المراهق أشد ما يشغل فكره الغريزة الجنسية. فانطلقت إلى الأبحاث المنشورة حول علاقة التدخين بالضعف الجنسي، فوجدت معلومات قيمة ومؤثرة، فنشرتها بين المراهقين حولي، فأتت تساؤلات مفزعة منهم حول صدقية هذه الأبحاث.

إذا أردت أن تقنعي الزوج اجعلي نفسك مكانه لترين الأمر من وجهة نظره، ثم قلِّبي الأمر وتساءلي: ما الذي يجعلك تقتنعين؟

لذا جعل الله تعالى الأخ بمثابة النفس لتحسن معاملته، أي إذا أردت أن تتعامل مع أخيك فاجعل نفسك مكانه، هل تقبل بهذه المعاملة وهذا السلوك؟ فالذي تحبه لنفسك قدمه لأخيك، وما تكرهه نفسك فجنبه عن أخيك. فجعله بمثابة النفس في قوله تعالى (فسلموا على أنفسكم) أي على إخوانكم (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أي لا تخرجون إخوانكم من دياركم.

دخل أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه على زوجته فأثارت معه حادثة

الإفك، موضوع اتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة، فانتفض أبو أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجعلها مكان أم المؤمنين وقال لها: لو كنت مكانها أكنت تفعلينه؟! أي هل ستزنين.
فنفضت ثوبها وقالت: لا والله.
فأجابها: والله لعائشة رضي الله عنها أطهر منك. فاقتنعت وصمتت ولم تتكلم بعدها بهذه الحادثة، فقال تعالى **(لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين)** أي ظنوا بإخوانهم خيراً الذين هم بمثابة أنفسهم.

اجعلي نفسك مكان الزوج عند الحوار، قائلة: «ما الذي يقنعني لو كنت مكانه؟». فالزوجة الناجحة في الحوار هي التي تنظر إلى الأمور من وجهة نظر الزوج ليتيقن في نهاية الأمر أنك تحاورينه من أجل مصلحته.

حصل حوار حول تسويق عمل خيري، فاقترح أحدهم أن يقف أحمد الشباب في السوق المركزي لتسويق العمل الخيري، فعرض عليّ أحدهم أن أقوم بهذه المهمة! يتابع الشاب حديثه: فشعرت بالإحراج، حاولت إقناعه بأن هذا الاقتراح لا يصلح لكنه أصر عليه، وأنه لا مانع من أن ندعم العمل الخيري بأنفسنا وأن نقف نحن للتسويق، قلت له: ما رأيك؟ أن تبدأ أنت بتسويقه في الأسبوع الأول وأنا في الأسبوع الثاني!! شعر بالإحراج، وأنهى الموضوع وسقط الاقتراح.

لتكتمل الصورة في الذهن اجعلي نفسك في محل الطرف الآخر، أو اطلبي من الطرف الآخر أن يجعل نفسه في محلك. فأحياناً يكون الزوج قد غاب عن ذهنه تلك السلبيات حتى تجعليه يعيشها. لذا أجاب النبي ﷺ ذلك لفتى الذي لا يستطيع ترك الزنا: أتحبه لأمك، لزوجتك، لابنتك، لأختك، فاقتنع الفتى.

سُئل أحد الحاضرين: ما سبب قوة الطرح وقوة الحجج التي تسوقها في بيان وجهة نظرك؟ أجابه: كنت إذا بحثت في مسألة جمعت أدلة الطرفين، فإذا اقتنعت برأي جعلت نفسي مكان الطرف الآخر محاولاً انتقاد كل دليل استدللت به، ثم اجتهد في معرفة الإجابة على الانتقادات. حينئذ أشعر بالاطمئنان للرأي الذي ذهبت إليه، وبعدها أطرحه على الطرف الآخر.

اجعلي نفسك مكان الزوج لتري الأشياء من وجهة نظره وهو كثير في القرآن الكريم.

(قالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً؟
قل كونوا حجارة أو حديداً. أو خلقاً مما يكبر في صدوركم.
فسيقولون من يعيدنا؟
قل الذي فطركم أول مرة
فسينغضون إليك رؤوسهم ويقون متى هو؟
قل عسى أن يكون قريباً). لقد علم الله تعالى النبي ﷺ هذه

الطريقة في الحوار. ما هي التساؤلات المتوقعة؟
ومنها قوله تعالى: (**سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء**)، فأجابهم (**قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون**).

وهذا الأمر ملاحظ بكثرة في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وأوضحها كتاب «الصلاة وحكم تاركها» للإمام ابن القيم إذا يسوق أدلة كل طرف ثم يرد عليها من جميع جوانبها ثم يذكر الردود عليه ثم يجيب عليها لينتهي برأي واحد محصلة ما ذهب إليه.

إذا أردت محاورة الزوج اجعلي نفسك مكانه في طرح حججه لمعرفة سبب رفضه لرأيك ومعرفة الثغرات التي تستطيعين من خلالها الدخول عليه لإقناعه.

دعي الزوج يعيش في خضم السلبيات والإيجابيات للرأي الذي طرحه ليقدر عظم وقدر الرأي المذكور وليعرف حقيقة الأمر.

كان الصحابة رضي الله عنهم يلجؤون إلى عمر بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا وقعت بينهم بعض المشاكل لأنه كان محاوراً ناجحاً. خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. فقالت أم كلثوم لأختها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: لا حاجة لي به.

فزجرتها عائشة رضي الله عنها: أترغبين عن أمير المؤمنين؟
قالت: نعم إنه خشنا لعيش، شديد على النساء.
فلجأت أم المؤمنين إلى عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وكان داهية في لطف.
فجـاء إلى عمـر بـن الخطـاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وفاجـأه بقولـه: بلغنـي خـبر، أعيـذك بـالله منـه!
قال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ما هو؟
قال: خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر؟
قال عمر: نعم. أرغبت بي عنها، أم رغبت بها عني؟
قال: لا واحدة، ولكن أجبني: أليست جارية حديثة السن؟
قال عمر: بلى.
قال: أم تنشأ تحت كنف أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في لين ورفق؟
قال عمر: بلى.
قال: أليس فيك غلظة؟
قال عمر: بلى.
قال: ألسنا نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك؟
قال عمر: بلى.
قـال: فكيـف بابنـة أبي بكـر إن خالفتـك في شيء فسـطوت بهـا، ألم تكـن قـد خلَّفـت أبـا بكـر في ولـده بـما لا يكافئـه؟
قال عمر: بلى. ولكن كيف بعائشة وقد كلمتها.
قال: أنا لك بها.
فترك عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ خطبتها.
عمـرو بـن العـاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في حـواره جعـل أمـير المؤمنـين عمـر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ

يعيـش الحيـاة مـع أبي بكـر الصديـق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويعيـش بعـض السـلبيات المتوقعـة فحققـت المحـاورة هدفهـا.

اجعـلي رأي الـزوج واقعـاً يعيشـه ليحسـن تقديـر الـرأي، ويوفـق في حسـاب النتيجـة.

روى أن رجلاً جاء إلى إبراهيم بن أدهم.
فقـال لـه: يـا أبـا إسـحاق! إني مـسرف عـلى نفـسي، فأعـرض عـليّ مـا يكـون لهـا زاجـراً ومسـتنقذاً لقلبـي.
قـال إبراهيـم: إن قبلـت خمـس خصـال وقـدرت عليهـا لم تـضرك معصيـة، ولم توبقـك لـذة.
قال الرجل: هات يا أبا إسحاق!
إبراهيـم: أمـا الأولى، فـإذا أردت أن تعـصي الله عـز وجـل فـلا تـأكل مـن رزقـه.
- فمن أين آكل وكل ما في الأرض من رزقه؟
إبراهيم: يا هذا! أفيحسن أن تأكل من رزقه وتعصيه؟
- لا. هات الثانية.
إبراهيم: إذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده.
الرجـل: هـذه أعظـم مـن الأولى! يـا هـذا! إذا كان المـشرق والمغـرب ومـا بينهـما لـه، فأيـن أسـكن؟
إبراهيم: يا هذا! أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟
- لا، هـات الثالثـة! إبراهيـم: إذا أردت أن تعصيـه، وأنـت تـأكل مـن رزقـه وفي بـلاده فانظـر موضعـاً لا يـراك فيـه مبـارزاً لـه فأعصـه فيـه.

- يا إبراهيم! كيف هذا وهو مطلع على ما في السرائر؟
إبراهيم: يا هذا! أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويرى ما تجاهره به؟!
- لا ، هات الرابعة! إبراهيم: إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له: أخرني حتى أتوب توبة نصوحاً وأعمل لله عملاً صالحاً.
- لا يقبل مني.
إبراهيم: يا هذا! فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب، وتعلم أنه إذا جاء لم يكن له تأخير، فكيف ترجو وجه الخلاص؟!
- هات الخامسة! إبراهيم: إذا أتتك الزبانية ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم.
قال: لا يدعونني ولا يقبلون مني.
إبراهيم: فكيف ترجوا النجاة إذاً؟!
قال له الرجل: يا إبراهيم! حسبي، أنا أستغفر الله وأتوب إليه.
ولزمه في العبادة حتى فرق الموت بينهما.

اجعلي الزوج يعيش في سلبيات رأيه وإيجابيات رأيك بلطف، واحصلي على ذلك بأن تجعلي نفسك مكانه لتعرفي كيف يفكر وما هي الأمور التي تؤثر عليه.

«اجعلي نفسك مكانه»

٩ - موافقته والتعاطف معه

طلبني المدير للمقابلة بسبب شكوى، فاغتالتني الهواجس، ماهي الشكوى؟ وكيف الإجابة - عنها -تابع الإمام حديثه- دخلت عليه فبادرني بقوله: الموضوع هو الدروس في المسجد بعد العشاء، لا يصلح في الوقت الحالي فنحن الآن في فترة الصيف حيث تتأخر صلاة العشاء، فمتى يبدأ الدرس ومتى ينتهي؟ لا يصلح هذا الوقت للدروس، وإنما بعد المغرب، وبعد العصر وهكذا.

وأنا أقول له: نعم، صدقت لاسيما والحالة الأمنية الآن صعبة والأحداث كثيرة.

وكأني لمست من المدير بعض اللين عندما وافقته، ثم طرح بعض التساؤلات عن الدرس.

قلت: هو درس في علم القراءات لكتاب الله تعالى يلقيها الشيخ خميس.

المدير: لعلك لم تكتب فيها كتاباً لتعلم الإدارة به؟!

الإمام: نعم لم أكتب.

المدير: لا مانع. فاكتب فيه كتاباً واشرح فيه نوعية الدرس والشيخ، وأنه تحت إشرافك، وإن شاء الله سنوافق عليه.

عند الحوار حاولي أن تتعاطفي مع الزوج في الجوانب الصحيحة من حججه وأقواله وانفعالاته في المسألة المتنازع فيها، فإنه سيتجاوب معك بإذن الله تعالى.

هكـذا كان النبـي ﷺ يتعامـل مـع الخصـوم مـن المشركـين أهـل الكتـاب. أقبـل يهـودي عـلى النبـي ﷺ في يـوم وحـاوره عـن الإسـلام: ثـم قـال لـه: يـا محمـد إن الله يجعـل السموات عـلى إصبع، والأرضـين عـلى إصبع والشـجر عـلى إصبـع، والمـاء عـلى إصبـع، وسـائر الخلائـق عـلى إصبـع، فيقـول: أنـا الملـك.
فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر.

تعاطفـك يجعـل قلـب الـزوج ينقـاد متعاطفـاً مـع رغبتـك، متنـازلاً عـن كثـير مـن تصوراتـه وإلزاماتـه. كالمـاء الدافـئ الـذي يصيـب كـرة الثلـج فينصهـر هـذا الجسـم الصلـب أمـام المـاء الـدافيء.

قـام أسـيد بـن حضـير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مـن الليـل يتهجـد ويصـلي وابنـه نائـم عـلى الأرض وفرسـه مربـوط، فلـما انتصـف في القـراءة إذ بالفـرس يضطـرب ويجـول، فسـكت أسـيد عـن القـراءة، فسـكت الفـرس. ثـم عـاد يقـرأ فاضطربـت الفـرس، هكـذا ثلاثـاً.
ثـم أنهـى صلاتـه، فرفـع رأسـه، فـإذا هـو بسـحابة فيهـا أمثـال المصابيـح عرجـت في السـماء إلى أن غابـت عـن نظـره، فلـما أصبـح أخـبر النبـي ﷺ بـما حـدث، وأنـه قـرأ فاضطربـت الفـرس. فقـال النبـي ﷺ مشـجعاً لـه عـلى قراءتـه الجميلـة وقيـام الليـل: «اقـرأ». أي هـلا أكملـت.
أسيد: خشيت على ابني أن تطأه الفرس.
النبـي ﷺ: وتـدري مـا ذاك؟ تلـك الملائكـة دنـت لصوتـك، ولـو قـرأت لأصبحـت تنظـر النـاس إليهـا، لا تتـوارى عنهـم.

شـجعيه أثنـاء حديثـه وأظهـري تأثـرك وانفعالـك برأيـه وحججـه وتأييـدك للأعـمال التـي يتحـدث عنهـا إن كانـت مقبولـة، حينئـذ تجديـن منـه الموافقـة التامـة لـك.

قـال أحدهـم: لي صاحـب شـديد التمسـك برأيـه والاعتـداد بنفسـه ولـو عـلى فقـدان كل مـا يملكـه مـن منصـب ومـال وجـاه. كان كلـما اتصـل بي وطـرح لي آراءه شـجعته عـلى الصحيـح منهـا وأعنتـه عليـه، وإذا قـام بفعـل مـا بنـاء عـلى قناعـة عنـده، صوبـت الصحيـح منهـا، فـكان يحب الاتصـال بي والتحـدث معـي عـن آرائـه، وبعدهـا كنـت لـو اعترضـت عليـه في رأي رآه اسـتجاب لي، ويـصرح دومـاً بأنـه عـلى أتـم الاسـتعداد عـلى التنـازل لرغبتـي عـن أي رأي أو عمـل.

أيتهـا الزوجـة! سـتقودين زوجـك بـإذن الله تعـالى إذا أظهـرت التأثـر بحديـث الـزوج والتشـجيع لـه.

عندمـا انتـصر النبـي ﷺ في غـزوة حنـين عـلى هـوازن وغنـم منهـم مغانـم كثـيرة، قـام بتوزيعهـا عـلى المهاجريـن وحديثـي الإسـلام، فتكلـم بعـض شـباب الأنصـار قائلـين: يرحـم الله رسـول الله ﷺ، يعطـي قريشـاً وسـيوفنا مازالـت تقطـر مـن دمائهـم. فدعـا النبـي ﷺ كل الأنصـار فقـال لهـم: يـا معـشر الأنصـار مـا حديـث بلغنـي عنكـم؟

قـال أشـياخهم: يـا رسـول الله! ذوو رأينـا لم يقولـوا شـيئاً، وإنـما تكلـم أنـاس منـا حديثـو السـن.

فقـال ﷺ: ألم آتكـم ضُـلاّلاً فهداكـم الله بي؟ وعالـة فأغناكـم الله بي؟

وأعـداءً فألـف الله بـين قلوبكـم؟ ألا تجيبـون؟
فقالوا: المنُّ لله ولرسوله.
فقـال ﷺ متعاطفـاً معهـم: لـو شـئتم لقلتـم فَلَصدَقْتُـم ولَصُدِّقْتُـم- أي لـو شـئتم لقلتـم: (أتيتنـا مكذبـاً فصدقنـاك، ومخـذولاً فنصرنـاك، وطريـداً فآوينـاك. وعائـلاً فآسـيناك) فأوجـد لهـم النبـي ﷺ مخرجـاً لحظـة الحـرج.
فقالوا: المنّ لله ولرسوله.
فتعاطـف ﷺ معهـم مـرة أخـرى قائـلاً: والـذي نفـسي بيـده لو سـلك النـاس واديـاً وسـلكت الأنصـار شـعباً (طريقـاً ضيقـاً) لسـلكت شـعب الأنصـار، ولـولا الهجـرة لكنـت امـرءاً مـن الأنصـار. الأنصار شـعار والنـاس دثـار. اللهـم ارحـم الأنصـار، وأبنـاء الأنصـار، وأبناء أبنـاء الأنصـار. فبكـوا حتـى ابتلـت لحاهـم.(٢٥)

إن التعاطـف مـع الـزوج ورفـع اللـوم عنـه في تمسـكه برأيـه يقـضي عـلى التحـدي، بـل ويطفـئ نـاره ويجعلـه هينـاً لينـاً سـهلاً يصغـي إليـك بشـغف ومـودة.

اتصلـت بأحـد المسـؤولين وسـألته عـن سـبب توقـف المـشروع وكان هـو الـذي أوقـف سـيره، وكنـت قـد علمـت بذلـك ولم أظهـر لـه. فأجابنـي بحـدة وانفعـال وغضـب: بـأن أصحـاب المـشروع خاطبـوه بصفـة غـير مقبولـة، وذلـك لي الصيغـة. فأبديـت لـه تعاطفـي معـه،

٢٥ - رواه البخاري.

وقلت له: هذه الصيغة غير مقبولة، فكيف يخاطبونك بها؟ ولا أظن أحداً يقبل بها. فشعر بالارتياح، فكرر عليَّ الصيغة مراراً وأنا أزداد تعاطفاً معه إلى أن لان قلبه، ولم يغلق الهاتف إلا وهو يضحك ويعدني بإتمام المشروع.

اعلمي أيتها الزوجة أن الزوج إذا كان منزعجاً من الرأي الآخر فأظهري الأسف والحزن والشفقة عليه، وإذا كان مصراً على رأيه فتعاطفي معه ولا تلوميه، بل ارفعي عنه اللوم ينساق معك ولو بعد حين.

تفاعلي معه

خرج رجل من كعب في سفر ومعه سقاء من لبن، فسار يومه فعطش، فأناخ راحلته ليشرب، فإذا غراب يصيح فلم يشرب، وإنما ركب راحلته ثم سار، فلما أدركته الظهيرة أناخ ليشرب، فصاح الغراب وتمرغ في التراب، فضرب الرجل قربته بسيفه فإذا فيها ثعبان أسود ضخم فقتله.

فلما رجع إلى أبيه قال: ماذا صنعت؟

قال: سرت صدر يومي، ثم أنخت لأشرب فصاح الغراب.

الأب: أثِر راحلتك، وإلا فلست بابني!

الابن: أثَرتها، ثم أنخت لأشرب، فصاح الغراب وتمرغ في التراب. الأب: اضرب القربة وإلا فلست بابني.

الابن: فعلت، فإذا بثعبان أسود ضخم فقتلته.

شجعي الزوج على طرح ما عنده أثناء الحوار بدلاً من مقاطعته، فالكل يفضل التحدث عن آرائه واستنباطاته واستنتاجاته ومنجزاته بدلاً من الاستماع إلى مفاخرة الآخرين عن مآثرهم وإنجازاتهم. إن تشجيعه للتحدث وبيان رأيه يعطيه الشعور بالأهمية ، وأنك في أشد اللهفة للاستماع إليه.

قال أحدهم: كنت إذا تحدثت إلى جليس عن موضوع ما شجعي مما يجعلني أنطلق في طرح آرائي وأنا في غاية السعادة، بل وأتلذذ في الطرح، وبعدما أنتهي يعقب بأمور أخرى تتعلق بالموضوع وأضطر لموافقته فيها بالرغم من عدم قناعتي بها سلباً ولا إيجاباً. تفاعلي معه واتركي دفة الحديث له وشجعيه تفوزي بموافقته لك والتجاوب معك.

«تفاعلي معه وشجعيه»

١٠ – ناشدي الدوافع النبيلة

حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ قبل إسلامه كان يخرج من الحرم فيصطاد فإذا رجع مرّ بمجلس قريش، وكانوا يجلسون على الصفا والمروة، فيقول: رميت كذا وكذا، وصنعت كذا وكذا، ثم ينطلق إلى منزله. فأقبل ذات يوم من رميه، فلقيته امرأة فقالت: يا أبا عمارة (حمزة)! ماذا لقي ابن أخيك محمد من أبي جهل، لقد سبه أبو جهل وشتمه وتناوله وفعل وفعل.

حمزة: هل رآه أحد؟

قالت: إي والله، لقد رآه ناس.

فأقبل حمزة حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصفا والمروة فإذا هم جلوس، وأبو جهل فيهم، فاتكأ حمزة على قوسه وقال: رميت كذا وكذا، وفعلت كذا وكذا ، ثم جمع بين يديه بالقوس فضرب بها رأس أبي جهل ضربة شجه منها شجة منكرة ثم قال: خذها بالقوس وأخرى بالسيف.

فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل وقالوا: ما نراك يا حمزة إلا قد صبأت.

فقال: ومن يمنعني، وقد استبان لي منه ما أشهد أنه رسول الله ﷺ وأنه جاء بالحق من عند الله، فامنعوني إن كنتم صادقين.

لم يكن حمزة مسلماً قبل سب وشتم أبي جهل لابن أخيه وسيد البشر ﷺ، ولكن إثارة الحمية وعاطفة الرحم كانت السبب في تحوله إلى الإسلام.

استثيري عاطفة الزوج

ناشـدي الدوافـع النبيلـة المتأصلـة في قلبـه تجديـه يسـتجيب لـك اسـتجابة سريعـة ولـو كان رأيـه مناقضـاً لرأيـك، فالعواطـف تهـدم العوائـق، وتكشـف الغطـاء، وتزيـل الغشـاوة عـن العـين وتجعلـه يعيـش في أحـوال وهمـوم الطـرف الآخـر، لاسيما إذا كانـت الرابطـة علاقـة حـب.

ادعـت امـرأة عنـد القـاضي أن لهـا خمسـمائة دينـار مهـراً عـلى زوجهـا، فأنكـر الـزوج.
القاضي للزوج: هات شهودك.
فأحضرهم الزوج، فاستدعى القاضي أحدهم.
القاضيلأحـد الشـهود: انظـر إلى الزوجـة لتشـير إليهـا في شـهادتك أنهـا اسـتلمت مهرهـا كامـلاً.
قـام الشـاهد أمـام النـاس وقـال للزوجـة: قومـي. وكانـت الزوجـة مغطـاة الوجـه.
الزوج: ماذا تريد منها؟
القـاضي: لابـد أن ينظـر الشـاهد إلى امرأتـك وهـي مسـفرة عـن وجههـا لتصـح معرفتـه بهـا.
ثارت الغيرة في قلب الزوج.
الـزوج: أشـهدكم أن لزوجتـي هـذا المهـر في ذمتـي. لشـدة غيرتـه عليها.
فقالـت: أشـهدك أيهـا القـاضي أني قـد وهبـت لـه هـذا المهـر، وأبرأتـه منـه في الدنيـا والآخـرة.

ناشـد القـاضي **الدوافـع النبيلـة** في الـزوج كـما ناشـد الـزوج الدوافـع النبيلـة في الزوجـة فتنـازل كل منهـم لمطلـب قرينـه.

خـرج النبـي ﷺ عـام الحديبيـة مـن المدينـة لأداء العمـرة، فأرسـلت قريـش ممثـلاً لهـا لمفاوضـة النبـي ﷺ وصـده عـن أداء العمـرة فالتقـى بالنبـي ﷺ ثـم رجـع ناقـلاً لهـم إصرار النبـي ﷺ عليهـا. ثـم أرسـلت إليـه بمطالبهـا مـع الكنـاني سـيد القبائـل الحليفـة لقريـش ليواجـه بنفسـه النبـي ﷺ في المفاوضـة فيـزداد اقتناعـاً بصحـة مطالـب قريـش، ومـن ثـم تقـف تلـك القبائـل صفـاً واحـداً مـع قريـش في مواجهـة النبـي ﷺ إذا عزمـت عـلى القتـال.

وكان الكنـاني يعظـم الحـرم، ويعظـم الهـدي والبـدن وهـي الأنعـام المهـداة إلى الكعبـة. فلـما رآه النبـي ﷺ أثـار فيـه الدوافـع النبيلـة وناشـد فيـه العواطـف الإلهيـة الكامنـة في قلبـه.
قـال ﷺ للصحابـة: هـذا مـن قـوم يعظمـون البـدن فابعثوهـا أمامـه. فأمرهـم أن يتلقـوه بإحرامهـم ويسـوقوا أمامهـم الأنعـام المهـداة إلى الكعبـة، فتلقـاه الصحابـة وهـم يلبـون بصـوت جهـوري قائلـين وعددهـم ألـف وأربعمائـة (لبيـك اللهـم لبيـك، لبيـك لا شريـك لبيـك، إن الحمـد والنعمـة لـك والملـك لا شريـك لـك). فلـما رآهـم الكنـاني لم يتمالـك أن ثـارت فيـه العواطـف فرجـع إلى قريـش ولم يكلـم النبـي ﷺ. وقـال لهـم بحـزم:
والله مـا ينبغـي لمثـل هـذا الرجـل (محمـد ﷺ) أن يصـد عـن البيـت،

خلـوا بينـه وبـين البيـت، دعـوه يعتمـر. فأصبـح في صـف النبـي ﷺ ضـد قريـش عندمـا أثـار ﷺ عاطفتـه.

إثـارة العواطـف ومناشـدتها لهـا تأثـير السـحر عـلى قلـب الـزوج، لا أعنـي بـه التصنـع بالبـكاء بـين يديـه، وإنـما يتجـلى ذكاؤك في البحـث عـما يثـير عاطفتـه نحـو مـا تعرضينـه عليـه مـن رأي فيقبـل بـه.

لمـا حصلـت الخصومـة بـين الحطيئـة والزبرقـان بـن بـدر، ذهـب الزبرقـان إلى أمـير المؤمنـين عمـر بـن الخطـاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يشـتكيه، فلـما قامـت الحجـة عـلى الحطيئـة حبسـه عمـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فجعـل الحطيئـة يسـتعطفه ويرسـل إليـه، فلـم يلتفـت إليـه، حتـى قـال الحطيئـة:

ماذا تقـول لأفراخ بذي مرح   زغـب الحواصـل لا مـاء ولا شـجر
ألقيت كاسبهم في قعر مُظلمةٍ   فاغفـر عليـك سـلام الله يـا عمـر

حينئذ رق له عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأخرجه وقال: إياك وهجاء الناس.

لإقناع الطرف الآخر المعارض **ناشدي عواطفه**، خاطبي قلبه.

قالـت أم عبـدالله: لمـا كنـا نرتحـل مهاجريـن إلى الحبشـة ذهـب زوجـي في بعـض حاجتـه وذلـك قبـل أن يسـلم عمـر بـن الخطـاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إذ أقبـل عمـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتـى وقـف عـلي، وكنـا نَلْقـى منـا البـلاء والأذى والغلظـة علينـا.

قال عمر: إنه الانطلاق يا أم عبدالله ؟!

قلت: نعم، والله لنخرجن في أرض الله، آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا فرجاً.

عمر: صحبتكم السلامة.

قالت: ورأيت منه رقة لم أرها قط. فلما جاء زوجي عامر بن ربيعة وذكرت له ذلك.

عامر: كأنك طمعتِ في إسلام عمر ؟

أم عبدالله: نعم.

عامر: إنه لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب.

فما مرت الأيام حتى أسلم عمر رضي الله عنه وأصبح ثالث رجل في الدولة الإسلامية.

العواطف الصادقة تجعل الطرف الآخر يعيد النظر في آرائه وقناعاته، ويبحث عن الثغرة ليصف في جانب من أثار عاطفته. فاهتبليها طريقة في إقناع الزوج المعاند بإثارة عواطفه معك.

«ناشدي الدوافع النبيلة! أثيري عاطفته!»

١١ - دعوة صادقة

والـدي ذو حجـة قويـة، إذا مـا طرحنـا موضوعـاً مـا ولم يقتنـع بـه فإنـه يـأتي بحجـج لا أعلـم مـن أيـن يـأتي بها، فننتهـي مـن الحـوار بالتسـليم لـه. يتابـع الطالـب حديثـه: وقبـل أن أتخرج في الجامعـة كنـا مجتمعـين أنـا وأمـي وإخـواني عـلى المائـدة فعرضنـا عـلى أبي مواضيـع عـدة ومنهـا أن أقـود السـيارة لقضـاء حوائـج البيـت، وكنـا في أشـد الحاجـة إلى ذلـك، ولكنـه رفـض بشـدة وانتهـى الحـوار بالرفـض، وكلـما طـرح هـذا الموضـوع كان ينتهـي حوارنـا بالرفـض وعـدم اقتنـاع والدنـا بذلـك، وفي يـوم دعـوت الله أثنـاء طـوافي حـول الكعبـة أن يـشرح صـدر أبي لذلـك دون أن يتـم عـرض الحجـج مـرة أخـرى ودون أن يـدور حـوار عريـض طويـل. ففـي يـوم أثنـاء جلوسـنا عـلى المائـدة وكنـا قـد تركنـا موضـوع القيـادة منـذ فـترة حتـى نـسي ولكـن فيـما بينـي وبـين أمـي وإخـواني اتفقنـا عـلى طـرح موضـوع القيـادة، قلـت لأبي: يـا أبـت تنـاول الطعـام جيـداً فـإني أريـد أن أطـرح عليـك موضوعاً!

قال أبي: موضوع قيادة السيارة؟!

فوجئنـا كلنـا كيـف عـرف ذلـك، فسـكتنا فقـال: لا مانـع بضوابـط معينـة. فصـاح كل البيـت مـن الفـرح.

دعـوة خالصـة صادقـة تختـصر كلامـاً كثـيراً وزمنـاً طويـلاً مـن الانتظـار واضطرابـاً متواصلاً للقلـب والـدم **(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)**.

قال عمر بن حبيب القاضي: «حضرت مجلس الرشيد يوماً فجرت مسألة فتنازعها الخصوم، وعلت الأصوات فيها، فاحتج بعضهم بأنه يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ، فرد بعضهم الحديث، وزادت المدافعة والخصام حتى قال بعضهم: أبو هريرة متهم فيما يرويه، وصرحوا بتكذيبه، ورأيت الرشيد قد نحا نحوهم ونصر قولهم.

فقلت أنا: الحديث صحيح عن رسول الله ﷺ.

فنظر إلى الرشيد نظر مغضب، وانصرفت إلى منزلي، فلم ألبث أن جاءني غلام فقال:

أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول، وتحنط وتكفن.

فدعوت الله فقلت: اللهم إنك تعلم أني دفعت عن صاحب نبيك ﷺ، وأجللت أن يطعن على أصحابه فسلمني منه. وأدخلت على الرشيد، وهو جالس على كرسي حاسراً ذراعية، بيده السيف وبين يديه النطع، فلما بصر بي قال:

يا عمر بن حبيب! ما تلقّاني أحد من الدفع والرد بمثل ما تلقيتني به وتجرأت علي.

فقلت: يا أمير المؤمنين! إن الذي قلتَه ودافعتَ عنه وملت إليه وجادلت عنه ازدراء على رسول الله ﷺ وعلى ما جاء به. فإنه إذا كان أصحابه ورواة حديثه كذابين فالشريعة باطلة، والفرائض والأحكام في الصلاة والصيام والنكاح والطلاق والحدود مردودة غير مقبولة. فالله الله يا أمير المؤمنين أن تظن ذلك أو تصغي إليه وأنت أولى أن تغار لرسول الله ﷺ من الناس كلهم.

فلما سمع كلامي رجع إلى نفسه فقال: أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك الله، أحييتني أحياك الله، أحييتني أحياك الله».

أيتها الزوجة لا تفرِّطي بالدعاء قبل الحوار، فقلب الزوج بين أصبعين من أصابع الرحمن **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)**.

لما دعى شيخ الإسلام ابن تيمية إلى مناقشة البطائحية أصر الأمير على حضور الشيخ لمحاورتهم وكانوا قد خرجوا في الجموع، وأظهروا من الأحوال والصياح والاضطراب وكذا من الإزباد والإرعاد واضطراب الرؤوس ما هو من أعجب العجاب فأظهروا أمراً هائلاً.

فزع شيخ الإسلام ابن تيمية تلك الليلة إلى الله بالدعاء والاستغاثة بالله تعالى والسجود قال: «فاستخرت الله تعالى تلك الليلة واستعنته واستنصرته واستهديته وسلكت سبل عباد الله في هذه المسالك» أي في التضرع والابتهال.

فلما أصبح ذهب للميعاد وبدأ الحوار وكان مشهداً عظيماً. فانتهت المناظرة والناس يقول بعضهم لبعض: **(فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ)**. فاستجاب الحشد والمناظرون لشيخ الإسلام ابن تيمية وأظهروا الالتزام بالكتاب والسنة.

فالدعاء يحقق ما يعجز الإنسان عن فعله، فيتمم لأسباب المبذولة، ويحقق النتائج المرجوة بل أعظم مما يصبو إليه، فيظهر

الحجج ويحل عقدة اللسان ليصل البيان إلى العقول وتستجيب له القلوب.

لما أرسل الله تعالى موسى عليه السلام إلى فرعون لدعوته إلى التوحيد وعبادة الله وحده دعا موسى عليه السلام ربه تبارك وتعالى فقال: (**قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي**) فانطلق موسى إلى فرعون ثابت الجأش قوي القلب، وأظهر الله حجته فاستجاب له كل السحرة الذين جعلهم فرعون سنداً له، وخروا لله سجداً متبعين موسى عليه السلام (**آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ**). نتيجة لم تكن في الحسبان من جراء الدعاء والإخلاص فيه.

أيتها الزوجة الجئي إلى الدعاء قبل أن تبدئي الحوار مع الزوج وكذا أثناء الحوار ثم ترقبي النتائج الجميلة.

قالت إحداهن: صديقتي من أحب الناس إليَّ، تقدم لخطبتها شاب، وكانت بعض أوصافه غير مقبولة، ولكنها عميت عن رؤيتها وهي أوصاف بالغة الأهمية، وكنت أتحاور معها ولكنها تناقش بإصرار أن لا أهمية لتلك الأوصاف في الحياة الزوجية، وكنت خائفة عليها. فدعوت الله تعالى أن يجعلها تعرف أهمية هذه الأوصاف للحياة الزوجية، وكررت الدعاء مراراً ثم فاتحتها بالموضوع فوجدتها تقلبت رأيي بسلاسة.

«ادعي الله تعالى وأنت موقنة بالإجابة، وأحسني الظن بالله تعالى»

(أنا عند ظن عبدي بي)

١٢ - اصدقي وأخلصي

أبـو عبـد الله ضابـط تعرفـت عليـه بعـد تخرجـي مـن دورة الضبـاط في التجنيـد الإلزامـي وتـم تعيينـي في أحـد المعاهـد العسـكرية في منتصف رمضـان يـوم الإثنـين وكنـت معـه في نفـس الغرفـة. مـن رآه رأي فيـه الرجولـة والشـهامة، إلا أنـه تجهـم وجهـه لمـا رآني ورأى لحيتـي ولا يـكاد يـرد عـلى سـؤالي عنـه إلا كرهـاً، لا يصـلي معنـا الظهـر ونحـن في رمضـان.

وبعـد خمسـة أيـام أي يـوم السـبت دخلـت المكتـب، فـإذا هـو جالـس يقرأ كتبـاً إسـلامية ويسـتاك ووجهـه يشـع نـوراً. سـلمت عليـه فـإذا ابتسـامته تمـلأ وجهـه، ويجيبنـي بأجمـل العبـارات فتشـجعت للتحـدث معه.

سألته: هل أنت متزوج؟

أجابنـي بابتسـامة جميلـة: عسـى الله أن يرزقنـي بنـت الحـلال. ثـم قـال: لـو سـألتني هـذا السـؤال يـوم الأربعـاء لقلـت لـك: أعـوذ بـالله مـن الـزواج؟

ما قصتك؟ سألته.

فأخذ بيدي وخرج معي إلى الخارج وقص عليَّ قصته:

كنـت شـاباً لا أعـرف الصـلاة ولا الصيـام، وكل قبيـح في ذهنـك

أعلـم بـأني قـد ارتكبتـه. في رمضـان هـذا الـذي نحـن فيـه عـن خـروج النـاس مـن المسـجد مـن صـلاة الفجـر أذهـب إلى عشـيقتي وأعاشرهـا معـاشرة الأزواج، لا أسـتحيي مـن الله تعـالى.

يـوم الأربعـاء الماضي كنـت جالسـاً في الديوانيـة في بيتنـا مـع أصحـابي إذ دخـل علينـا صديـق أخـي، وأخـي رجـل متديـن، فرحبـت بصديقه المتديـن ومعـه رجـل آخـر، فرحبنـا بهـم كرامـاً لأخـي.

وعظنـا صديـق أخـي ونحـن ننتظـر متـى يخـرج، فـإذا بـه يقـدم لنـا صديقـه الآخـر ليلقـي كلمـة أخـرى، فكرنـا بإخواننـا المسـلمين في العـالم الإسـلامي الذيـن يعانـون الفقـر والأمـراض، ثـم دعانـا إلى التـبرع، وكان يتكلـم بصـدق وإخـلاص ونحـن في أشـد الضيـق مـن كلامـه، فلـما انتهـى مـن حديثـه أخـذ يـوزع علينـا أوراقـاً للاسـتقطاع الشـهري للمسـلمين في العـالم، فضقنـا ذرعـاً بذلـك لكننـا صمتنـا توقـيراً لمعرفتهـم بأخـي.

فلـما وصـل إليَّ أعطـاني ورقـة الاسـتقطاع، اسـتلمتها بيـدي، فـما أن وقعـت في يـدي حتـى رجفـت يـدي، فلـما رفعتهـا لأقـرأه فـإذا فيهـا «إذا مـات ابـن آدم انقطـع عملـه إلا مـن ثـلاث: صدقـة جاريـة، أو علـم ينتفـع بـه، أو ولـد صالـح يدعـو لـه» فامتـلأت عينـاي بالدموع، وأنـا الرجـل الـذي لم يـر أحـد مـن النـاس دمعتـي، وأرى أنـه مـن الرجولـة أن لا يراهـا أحـد، ولكنـي الآن أمـام أصحـابي ولم أتمالـك نفـسي، جعلـت الورقـة عـلى وجهـي لأغطـي عينيـة عـن أصحـابي وهـي تسـح الدمـوع، فتلثمـت وخرجـت منـا لديـوان فبكيـت بـكاء

العـذراء وصحـت مـن البـكاء، وأنـا الـذل لم أبـك مـن قبـل طيلـة حيـاتي. وبينـما أنـا أبكـي إذ سـمعت الإمـام يقـرأ في صـلاة القيـام مـن مكـبر الصـوت في المسـجد القريـب فسـارعت واغتسـلت فصليـت أول صـلاة في حيـاتي صـلاة القيـام.

وبعـد صـلاة الفجـر سـألت الإمـام عـن حالتـي، هـل يمكـن أن يغفر الله لي؟
فقـرأ عـلي قـول الله تعـالى: ﴿وَلا يَزْنُـونَ وَمَـنْ يَفْعَـلْ ذَلِـكَ يَلْـقَ أَثَامًـا (٦٨) يُضَاعَـفْ لَـهُ الْعَـذَابُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ وَيَخْلُـدْ فِيـهِ مُهَانًـا (٦٩) إِلا مَـنْ تَـابَ وَآمَـنَ وَعَمِـلَ عَمَـلا صَالِحًـا فَأُولَئِـكَ يُبَـدِّلُ اللهُ سَـيِّئَاتِهِمْ حَسَـنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُـورًا رَحِيـمًا﴾.
ففرحت أشد الفرح، فرجعت إلى البيت وقد انشرح صدري.

اجتمعنـا الظهـر عنـد أبي يوميـاً كالعـادة، فقـال أخـي المتديـن: يـا أبـت أريـد الذهـاب للعمـرة هـذه الأيـام العـشرة.
قلت له: أريد الذهاب معك!

غضـب أخـي وظـن أني أسـخر منـه وأسـتهزئ لمعرفتـه بي تمامـاً، فأمـرني بعـدم التعليـق عـلى حديثـه. فناشـدته مـرة أخـرى الذهـاب معـه. فغضـب عـلى وتهـددني فناشـدته ثالثـة، فـكاد يقـوم لينفـذ تهديـده. فـإذا بـأبي يقـول لـه: يـا بنـي! إنـه صـادق يريـد الذهـاب معك.

وجم أخي ولم يصدق، فقلت له: أنا صادق.

قال: تذهب بشرط أن أنفق عليك من مالي الخاص، أنا أتكفر بالنفقة قلت: بل أنا أتكفل بنفقتك ونفقتي.. أنا أريد الثواب استمر أبو عبدالله في حديثه معي قائلاً: واليوم طلبت من الضابط الآمر القائد أن يعطيني إجازة هذه الأيام. فقال لي: يا أبا عبدالله، أما تستحي؟ انتظر انتهاء رمضان ثم اذهب والعب كما تشاء.

قلت: سأذهب إلى العمرة! لم يصدقني الآمر وقال لي: أنت تمزح؟!

قلت: بل أنا صادق. قال: اذهب من حسابي الخاص.

هكذا الصدق يقلب أحوال الناس، أعنى صدق ذاك الرجل صديق أخيه الذي كان مخلصاً في وعظهم. فاصدقي الزوج أثناء الحوار تُمَهِّد لك الأمور.
قال عبد الرحمن الأوزاعي: بعث إليَّ عبد الله بن علي الخليفة العباسي يطلبني بعد قتله لبني أمية، فاشتد ذلك علي، وقدنمت فدخلت عليه فقال: ما تقول في مخرجنا وما نحن فيه من إقامة الدولة الجديدة على أنقاض دولة بني أمية؟ قلت: أصلح الله الأمير! قال: لتخبرني. فتفكرت ثم قلت: لأصدقنه واستبسلت للموت. ثم ثم قال: ياعبد الرحمن! ما تقول في قتل بني أمية؟ قلت: حدثني محمد بن مروان عن مطرف بن الشخير عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «لا يحل قتل المسلم إلا في ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق

للجماعة». فقال: أخبرني عن الخلافة أليست هي وصية لنا من رسول الله ﷺ؟ فقلت: لو كانت وصية من رسول الله ﷺ ما ترك علي رضي الله عنه أحداً يتقدمه. قال: فما تقول في أموال بني أمية؟ قلت: إن كانت لهم حلالاً فهي عليك حرام، وإن كانت عليهم حراماً فهي عليك أحرم. فأمر بي، فأخرجت.

«اصدقي الزوج في الحوار وأخلصي له يتحقق مرادك بإذن الله تعالى»

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

والحمد لله رب العالمين.

الفهرس